
حديث
للفرقة الثالثة

باب اصطناع المال

1- (حفظ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ ؛ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فليغرسها".

الشرح :

(إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ) : الفسيلة : النخلة الصغيرة و هي الوَدْي ، و في " الوسيط " : " النخلة الصغيرة تُقطع من الأم ، أو تقلع من الأرض فتُغرس " .

- **(فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فليغرسها) : مبالغة في الحث على غرس الأشجار و حفر الأنهار ؛ لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدوم المعلوم عند خالقها ، فكما غرس لك غيرك فانتفعت به ، فاغرس لمن يجئ بعدك لينتفع ، و إن لم يبق من الدنيا إلا صبابة ، و ذلك بهذا القصد لا ينافي الزهد و التقلل من الدنيا .**

الفوائد المستفادة من الحديث :

1- **فيه ترغيبا عظيما على اغتنام آخر فرصة من الحياة ،في سبيل زرع ما ينتفع به الناس بعد موته ؛ فيجري له أجره و تكتب له صدقته إلى يوم القيامة .**
2- **فيه الحث على الطاعة حتى آخر لحظة .**

باب كفارة المريض

2-(حفظ) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، ولا هم، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ".

الشرح :

- **(مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ) : النصب : التعب .**
- **(و لا وصب) : دوام الوجع و لزومه و قد يُطلق على التعب و الفتور في البدن و منه قوله تعالى { و لَهُم عَذبٌ واصِب } " الصافات : 9 " .**
- **(ولا هم، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ) : هما من أمراض الباطن و لذلك ساغ عطفهما على الوصب .**

- و لا أذى : هو أعم مما تقدم .

- و قيل : هو خاص من أمراض الباطن و هو ما يضيق على القلب .

- و لا غم : هو أيضا من أمراض الباطن و هو ما يضيق على القلب .

- **(حتى الشوكة يشاكها) : أي : أُدخلت في جسده شوكة ، أي : نُجرح أعضاؤه بشوكة**
- **(و إلا كفر الله بها من خطاياه) :أي أن ذنوب المؤمن تُكفر بما يعاني من ألم المرض**

1- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" ما يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَ الْمُؤْمِنَةِ ، فِي جَسَدِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، حَتَّى يلقى الله عز و جل وما عليه خطيئة " .

الشرح :

- **(لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ) :البلاء: ما يصيب المرء من مصائب وأمراض وأوجاع ومتاعب ونحو ذلك**
- **(حَتَّى يلقى الله عز و جل وما عليه خطيئة) : ليس عليه سيئة ؛ لأنها قد زالت بسبب البلاء**

2- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " هَلْ أَخَذَتْكَ أُمُّ مِلْدَمٍ ؟ ". قَالَ: وَمَا أُمُّ مِلْدَمٍ؟ قَالَ: "حَرٌّ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ". قَالَ: لَا. قَالَ: " فَهَلْ صُدِعْتَ؟ " قَالَ: وَمَا الصُّدَاعُ؟ قَالَ: "رِيحٌ تَعْتَرِضُ فِي الرَّأْسِ، تَضْرِبُ الْعُرُوقَ". قَالَ: لَا. قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قَالَ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ" أَيْ: فَلْيَنْظُرْهُ.

الشرح :

- **(جاء أعرابي،فقال النبي ﷺ:هل أخذتك أُمُّ مِلْدَمٍ؟):أُمُّ مِلْدَمٍ: هى كنية الحُمى .**
- **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَيْ:فَلْيَنْظُرْهُ):لأن المؤمن مُبتلى بالأمراض والأوجاع والمصائب، و بها تُكفر ذنوبه ، وهذا لم تُكفر ذنوبه بشيء من هذا، فحق عليه عذاب الله سبحانه .**

3-(دراسة) عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ؛ أَنَّ أباها؛ قال: اشتكيت شَكْوَى شَدِيدَةً، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً، أَفَأُوصِي بثلثي

مَالِي، وأترك الثلث؟ قال: "لا" فقال: أُوصِي النِّصْفَ، وَأَتْرُكُ لَهَا النِّصْفَ؟ قَالَ: "لَا". قَالَ: فَأَوْصِي بِالثُّلُثِ، وَأَتْرُكُ لَهَا الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: "الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ". ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِي، ثُمَّ مَسَحَ وَجْهِي وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: " اللَّهُمَّ! اشفِ سَعْدًا، وَأَتِمَّ لَهُ هِجْرَتَهُ". فَمَا زلت أجد برد يديه عَلَى كَبِدِي فِيمَا يَخَالُ إِلَيَّ ، حتى الساعة.

الفوائد المستفادة من الحديث :

1. فيه وضْع اليد على جبهة المريض ،ومسح وجْه المريض ومسْح العضو الذي يؤلمه
2. قال الحافظ فى الفتح : و في هذا الحديث زيارة المريض لإمام فمن دونه و تتأكد باشتداد المرض، و فيه وضع اليد على جبهة المريض و مسح وجهه و مسح العضو الذي يؤلمه و الفسح له في طول لعمر ، و جواز إخبار المريض بشدة مرضه و قوة ألمه ؛ إذا لم يقترن بذلك شئ شيء مما يُمنع أو يُكره من التبرم و عدم الرضا، بل حيث يكون ذلك لطلب دعاءٍ أو دواءٍ و ربما استُحِب .
3. فيه النظر في مصالح الورثة ، و فيه أن من ترك مالا قليلاً فالاختيار له ترك الوصية و إبقاء المال للورثة .

باب يُكتب للمريض ما كان يعمل و هو صحيح

(3-حفظ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ أَحَدٍ يَمْرَضُ، إِلَّا كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ، وَهُوَ صَحِيحٌ".

4- (دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ، مَا كَانَ مَرِيضًا، فَإِنْ عافاه- أراه قال: - غسلَه، وإن قبضه غفر له (وفي رواية: فإن شفاه غسلَه) "

الشرح :

- **(مَا مِنْ مُسْلِمٍ ابْتَلَاهُ اللَّهُ فِي جَسَدِهِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ،مَا كَانَ مَرِيضًا) : يُكتب له الأجر بحسن نيته ، مع ما قد نزل به ، و صبره عليه في تسليمه فيه الأمر إلى من ابتلاه و هو الله عز وجل ، فيؤجره الله تعالى عليه .**
- **(فإن عافاه - أراه قال - غسله) أي : من الذنوب .**
- **(وإن قبضه غفر له (وفي رواية: فإن شفاه غسلَه)) : فبضه : أي : توفاه .**

الفوائد المستفادة من الحديث :

في الحديث فضل الإبتلاء ،وأنه من أقوى أسباب المغفرة ، وأنه يغسل الذنوب و الآثام

5-(دراسة) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: "إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكَ" فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا.

الشرح :

- **(عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ) : فيه جواز وصف اللون و الطول و القِصَر ؛ للتعريف و الحاجة ؛ إذا لم يكن هناك من سبيل إلا هذا ؛ و ألا ينوي في ذلك التنقيص أو التحقير**
- **(اتت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت : إني أُصرَع): الصرع : علة في الجهاز العصبي تصحبها غيبوبة و تشنج في العضلات ،**
- **(وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ) : أي: خشيت أن تظهر عورتها و هي لا تشعر .**
- **(فادع الله لي) : أي بالعافية من هذين الأمرين .**
- **(قَالَ: "إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكَ"): و فيه أن الأجر العظيم في الأمراض و المصائب ، إنما يكون لمن صبر .**
- **(فقالت : أصبِر) : أي : على الصرع .**

• (فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا.) : حرصت على عدم التكشف و ستر العورة ؛ لما فيه من المفاسد ما لا يخفى ، فطلب الدعاء هنا لا ينافي الصبر .

الفوائد المستفادة من الحديث :

1. فى الحديث فضل من يُصرع ، و أن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة .
2. فيه جواز طلب الدعاء ممن يتوسم فيه الصلاح و التقوى .

باب هل يكون قول المريض:" إنى وَجِع " شكاية ؟

6-(دراسة) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ:أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مَوْعُوكٌ ،عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ،فَوَجَدَ حَرَارَتَهَا فَوْقَ الْقَطِيفَةِ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ:مَا أَشَدَّ حُمَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ : "إِنَّا كَذَلِكَ، يَشْتَدُّ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ". فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟. قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ، وَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ إِلَّا الْعَبَاءَةَ يجوبُها فَيَلْبَسُهَا، وَيُبْتَلَى بِالْقُمَّلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَلَأَحَدُهُمْ كَانَ أَشَدَّ فَرَحًا بِالْبَلَاءِ، مِنْ أَحَدِكُمْ بِالْعَطَاءِ " .

الشرح :

• (أنه دخل على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هو موعوك) : الوعك : الحمى .

• (فوضع يده عليه ، فوجد حرارتها) : أي : من أثر الحمى .

• (فقال : يا رسول الله ! أي الناس أشد بلاء؟) : فيه أهمية التفقه في أمور الابتلاء لأن المسلم معرض لذلك ، و ينبغي أن يهيئ نفسه له ,مع دعائه بالمعافاة في الدنيا و الآخرة

• (قال : الأنبياء ، ثم الصالحون) : في رواية : " إن من أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم "

• (و قد كان أحدهم يبتلى بالفقر ، حتى ما يجد إلا العباءة يجوبها فيلبسها) : يجوبها : أي: يخرقها و يقطعها ؛ و كل شيء قُطع وسطه فهو مجبوب .

الفوائد المستفادة من الحديث :

• وفي هذه الاحاديث دلالة صريحة علي ان المؤمن كلما كان اقوي إيماناً، ازداد ابتلاء وامتحان والعكس بالعكس ففيها رد علي ضعفاء العقول والاحلام الذين يظنون أن المؤمن اذا

اصيب ببلاء كالحبس او الطرد او الاقالة من الوظيفة ونحوها، ان ذلك دليل على أن المؤمن غير مرضى عند الله تعالي! وهو ظن باطل، فهذا رسول الله صل الله عليه وسلم وهو افضل البشر كان اشد الناس حتي الانبياء بلاء، فالبلاء غالباً دليل خير وليس نذير شر، كما يدل علي ذلك قوله صل الله عليه وسلم (ان عظم الجزاء مع عظم البلاء، ان الله اذا احب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

باب عيادة الصبيان

7- (دراسة) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّ صَبِيًّا لاَبْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - ثَقُلَ، فَبَعَثَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ وَلَدِي فِي الْمَوْتِ. فَقَالَ لِلرَّسُولِ: "اذْهَبْ فَقُلْ لَهَا: إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ ". فَرَجَعَ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهَا ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَمَا جَاءَ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ. فَأَخَذَ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتَيْهِ ، وَلِصَدْرِهِ قَعْقَعَةٌ كَقَعْقَعَةِ الشَّنَّةِ ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ سَعْدٌ: أَتَبْكِي،وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ! فَقَالَ: "إِنَّمَا أَبْكِي رَحْمَةً لَهَا؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ "

الشرح :

- **(أَنَّ صَبِيًّا لاَبْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَقُلَ) : اشتد مرضه .**
- **(فَقَالَ لِلرَّسُولِ: "اذْهَبْ فَقُلْ لَهَا: إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى) : قدم ذكر الأخذ على الإعطاء - و إن كان متأخرا في الواقع - لما يقتضيه المقام .**

- و المعنى أن الذي أراد الله أن يأخذه هو الذي كان أعطاه ، فإن أخذه أخذ ما هو له ، فلا ينبغي الجزع لأنه مستودع الأمانه ، لا ينبغي له أن يجزع إذا استعيدت منه .

- **(وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ) : أي من الأخذ و الإعطاء ، أو من الأنفُس أو ما هو أعم من ذلك**
- **(إلى أجل مسمى):مقدر بأجل معلوم،والأجل يُطلق على الحد الأخير وعلى مجموع العمر**
- **(فلتصبر و لتحتسب) : أي: تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها ؛ ليُحسب لها ذلك من عملها الصالح .**

• (فَقَامَ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ. فَأَخَذَ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتَيْهِ)

:الثندوتان :للرجل كالثديين للمرأة،والمراد هنا الضم

• (وَلِصَدْرِهِ قَعْقَعَةٌ كَقَعْقَعَةِ الشَّنَّةِ) : أي: تضطرب و تتحرك .

- والشنة : القِربة الخَلِقة اليابسة ، و المراد هنا كلما صار إلى حال لم يلبث أن ينتقل إلى أخرى تُقربه من الموت .

• (فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ سَعْدٌ: أَتَبْكِي، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟) : معناه أن سعدا ظن أن جميع أنواع البكاء حرام ، و أن دمع العين حرام ، و ظن أن النبي ﷺ نسي فذكره فأعلمه ﷺ أن مجرد البكاء ودمعٍ بعين ليس بحرام ، ولا مكروه ، بل هو رحمة و فضيلة ، و إنما المحرم النوح والندب والبكاء المقرون بهما أو مكروه ، بل هو رحمة و فضيلة ، وإنما المحرم النوح والندب والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما .

الفوائد المستفادة من الحديث :

1. فيه جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر .. و جواز القسم عليهم لذلك .
2. فيه أمر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع الموت ليقع و هو مستشعر بالرضا مقاوما للحزن بالصبر .
3. عيادة المريض مفضولا أو صبيا صغيرا .
4. فيه الترغيب في الشفقة على خلق الله ، و الرحمة لهم و الترهيب من قساوة القلب و جمود العين .
5. جواز البكاء من غير نوح و نحوه .

باب عيادة الأعراب

8- (دراسة) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ. [قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يعوده] قال: " لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، طَهور إِنْ شَاءَ اللَّهُ] . قَالَ: قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: [ذَاكَ طَهُورٌ؟! كَلَّا] ؛ بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ [أَوْ تَثُورُ] ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، كَيْمَا تُزِيرُهُ الْقُبُورَ! . قَالَ [النَّبِيُّ ﷺ] : " فنعم إذاً".

الشرح :

• **(ان رسول الله ﷺ دخل على اعرابي) :اي واحد من اهل البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة**

• **(قال :وكأن النبي ﷺ اذا دخل على مريض يعوده قال :لابأس عليك، طهور) :دعاء له، اي :لا مشقة ولا تعب عليك من هذا المرض بالحقيقة، لانه مطهرك من الذنوب .**

• **(ان شاء الله) :للبترك او للتفويض او للتعليق، فان كونه طهورا صبوراً شكورا.**

• **(قال الأعرابي :ذاك طهور!؟ كلا) :اي ليس الامر كما كنت، او لا تقل هذا، وهذا من جفواته وجلافته وعدم فطانته.**

• **(بل هل حمي كفور او تثور) :الشك من الرواي وهما بمعني واحد اي تغلي في بدني كما يغلي القدر ويظهر حرها ووهجها .**

• **(علي شيخ كبير، كيما تزيره القبور!): اي تحمله الحمي علي زيارة القبور بغير اختياره، فتجعله من اصحابها**

• **(قال النبي ﷺ:فنعم اذا): اذا ابيت كان كما زعمت او اذا كان ظنك كذا، فسيكون كذا. (عمدة)**

<u>الفوائد المستفادة من الحديث :</u>

1. لا نقص على الإمام في عيادة مريض من رعيته و لو كان أعرابيا جافيا ، و لا على العالم في عيادة أهل الجاهلية ليعلمه و يذكره بما ينفعه ، ويأمره بالصبر لئلا يتسخط قدر الله فيسخط عليه ، و يسليه عن ألمه ، إلى غير ذلك من جبر خاطره و خاطر أهله

2.فيه أنه ينبغي للمريض أن يتلقى الموعظة بالقبول ، و يُحسن جواب من يُذكره بذلك

3. فيه تواضع النبي ﷺ و الدعاء للمريض .

4. و فيه الشدة في الإجابة لمن يستحق ذلك ، و أفادنا أنه لا ينافي الِحكمة و الموعظة الحسنة .

<u>باب عيادة المرضى</u>

9- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ صَائِمًا؟ ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: " مَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا" قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: "مَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ

الْيَوْمَ جَنَازَةً". قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا. قَالَ: " مَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ مَرْوَانُ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا اجْتَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالُ فِي رَجُلٍ فِي يَوْمٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ".

الشرح :

- (قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ صَائِمًا؟) : فيه تفقده ﷺ أصحابه ، و إرشاده إياهم إلى الخير على اختلاف أنواعه .
- (قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا) : أنا : ليس من تزكية الإنسان نفسه و لا من إظهار عمل السر ، لأن إجابته ﷺ واجبة .
- (قَالَ: " مَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ ". قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ مَرْوَانُ : بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا اجْتَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالُ) : الخصال : أي : هذه الخصال الأربعة المذكورة في يوم واحد .
- (فِي رَجُلٍ فِي يَوْمٍ) : أي : في يوم واحد .
- (إلا دخل الجنة) : أي : دخل الجنة بلا محاسبة و لا مجازاة على قبيح الأعمال ، لأنه بالإيمان مع بعض العمل بشرائطه المعروفة يدخل الجنة بفضل الله تعالى .

الفوائد المستفادة من الحديث :

1. فيه فضيلة أبى بكر الصديق - رضي الله عنه - و البشارة له بالجنة .
2. فيه فضيلة الجمع بين هذه الخصال في يوم واحد،وأن اجتماعها في شخص بشير له بالجنة .

10-(دراسة) عنْ جَابِرٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ وَهِيَ تُزَفْزِفُ . فقَالَ: "مالك؟ ". قَالَتِ الْحُمَّى أَخْزَاهَا اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيَّ ﷺ: " مَهْ، لَا تَسُبِّيهَا؛ فَإِنَّهَا تُذهب خَطَايَا الْمُؤْمِنِ، كَمَا يُذْهِب الكِيرُ خبث الحديد".

الشرح:

- (دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ وَهِيَ تُزَفْزِفُ) : أي : ترتعد من البرد .
- (فَقَالَ النَّبِيَّ ﷺ: مَهْ، لَا تَسُبِّيهَا) : أي : كُفي عن السب .

11- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ: اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! وَكَيْفَ اسْتَطْعَمْتَنِي، وَلَمْ أُطْعِمْكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا

عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تطعمه؟ أما عملت أنك لو أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ ابْنَ آدَمَ! اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تُسقني. فَقَالَ: يَا رَبِّ! وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: [إِنَّ عَبْدِي فُلَانًا اسْتَسْقَاكَ فَلَمْ تَسْقِهِ] أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ كُنْتَ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ يَا ابْنَ آدَمَ! مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَعُودُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ، فَلَوْ كُنْتَ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟ أو وجدتني عنده؟ ".

الشرح:

- **(يَقُولُ اللَّهُ: اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمَنِي. قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! وَكَيْفَ اسْتَطْعَمْتَنِي، وَلَمْ أُطْعِمْكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟) : أي : كيف أُطعمك و الإطعام إنما يحتاج إليه الضعيف الذي يتقوت به فيقيم به صلبه ، و يُصلح به عجزه و أنت مربي العالمين ؟**

- و سر ذلك أن المريض لا يروح إلى أحد ، بل يأتي الناس إليه فناسب قوله لوجدتني عنده .

- **(قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تطعمه؟ أما عملت أنك لو أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟) : ففيه إبانة لما التبس على العبد .**
- **(ابْنَ آدَمَ! اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تُسقني. فَقَالَ: يَا رَبِّ! وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟) : أي كيف أسقيك ؛ و إنما يظمأ و يحتاج للشرب العاجز المسكين المحتاج لتعديل أركانه و طبيعته ، و أنه غني منزه متعالٍ عن ذلك كله ؟**
- **(يَا ابْنَ آدَمَ! مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ! كَيْفَ أَعُودُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟) : أي : أن العيادة إنما هي للمريض العاجز و ذلك على المالك الحقيقي مُحال ؛ فكيف أعودك و أنت القادر القاهر القوي المتين ؟ .**

4- (حفظ)عَنْ أَبِي سَعِيدٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"عُودوا الْمَرِيضَ،وَاتَّبِعُوا الْجَنَائِزَ؛تُذَكِّركم الآخرة"

الشرح:

- **(عودوا المريض) : أي: زوروا .**

- لعل مما يؤكد الوجوب حديث " ثلاثٌ كلهن حقٌ على كل مسلم ، عيادة المريض .... "

- **(تذكركم الآخرة) : أي: أحوالها و أهوالها و هذا كالمحسوس .**

الفوائد المستفادة من الحديث :

أمر بذلك لحق المسلم وللاتعاظ : فإن المرض والموت يذكرانا الآخرة لأنهما من أسباب الرحيل ؛ فيستعد .

باب دعاء العائد للمريض بالشفاء

12- (دراسة) عن ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ- كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ بِمَكَّةَ؛ فَبَكَى. فَقَالَ: " مَا يُبْكِيكَ؟ ". قَالَ: خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا، كَمَا مَاتَ سَعْدٌ . قَالَ: "اللَّهُمَّ! اشفِ سَعْدًا" (ثَلَاثًا) .

الشرح:

- **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ بِمَكَّةَ؛ فَبَكَى. فَقَالَ: " مَا يُبْكِيكَ؟ ". قَالَ: خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا) : فيه بكاؤهم لله تعالى و رغبة فيما عنده سبحانه ، و مخافة أن يفوتهم الأجر والثواب الجزيل العظيم .**

و فيه حبهم النبي ﷺ ، واتباع أوامره ، واجتناب نواهيه ، وتضحيتهم في سبيل الله تعالى ، وحرصهم على رِفقة النبي ﷺ ، و صحبته والهجرة معه .

- **(كما مات سعد) : أي : سعد بن خولة .**
- **(قال : اللهم اشفِ سعدا ثلاثا) : هذا شاهد الحديث : دعاء العائد للمريض بالشفاء .**

باب فضل عيادة المريض

13- (دراسة) عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ قَالَ: " مَنْ عَادَ أَخَاهُ، كَانَ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ". قُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: مَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا. قُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: عَنْ مَنْ حَدَّثَهُ أَبُو أَسْمَاءَ؟. قَالَ: عَنْ ثَوْبَانَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

الشرح:

- **(مَنْ عَادَ أَخَاهُ، كَانَ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ):المخارف : جمع مَخرف ،وهوالحائط من النخل .**

و قيل :المخارف : جمع مَخْرَفة ،وهي سكة بي صَفين من نخل يخترف من أيهما شاء ، أي : يجتني .

و قيل : المخرفة : الطريق ، أي : أنه على طريق تؤديه إلى طريق الجنة .

- (قلت لأبى قلابة) : القائل هو : عاصم .
- (مَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ:جَنَاهَا) :قال النووي:أي: يؤول به ذلك إلى الجنة واجتناء ثمارها .
- (قُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: عَنْ مَنْ حَدَّثَهُ أَبُو أَسْمَاءَ؟. قَالَ: عَنْ ثَوْبَانَ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سأل عاصم أبا قلابة لأن الحديث يتحدث عن أمور الغيب،فلابد من الاستفصال عن الإسناد أو بيان الدليل ، فلما ذكر أن ثوبان - رضي الله عنه - سَمِعه من رسول الله ﷺ ، اطمأن إلى اتصال الإسناد و ثبوت الحديث .

باب الحديث للمريض و العائد

14-(دراسة) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ فِي نَاسٍ من أهل الْمَسْجِدِ عَادُوا عُمَرَ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ رَافِعٍ الْأَنْصَارِيَّ.قَالُوا: يَا أَبَا حَفْصٍ! حَدِّثْنَا. قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ، حَتَّى إِذَا قَعَدَ اسْتَقَرَّ فِيهَا".

الشرح:

- (عَادُوا عُمَرَ بْنَ الْحَكَمِ بْنِ رَافِعٍ الْأَنْصَارِيَّ. قَالُوا: يَا أَبَا حَفْصٍ! حَدِّثْنَا) : فيه حبهم استماع كلام النبي ﷺ و الإفادة من الوقت في الطاعات .
- (قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ) : فيه اهتمامهم بذكر الإسناد و من سَمِعوا منه الحديث .
- (مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ، حَتَّى إِذَا قَعَدَ اسْتَقَرَّ فِيهَا) : فيه عِظم أجر عائد المريض ، و ما يناله من الرحمة في ذلك ، و فيه طلب الحديث من المريض ، و فيه اختيار النافع من القول ؛ مما يلزم الناس .
- و ارتباط الحديث بالباب من جهة قولهم لعمر بن الحكم حدثنا .

باب عيادة المشرك

15- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيَّ ﷺ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ. فَقَالَ: "أَسْلِمْ". فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ-وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ- فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ".

الشرح:

- **(أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيَّ ﷺ يَعُودُهُ) : فيه جواز عيادة المشرك إذا ترجحت المصلحة و لم يُخش المفسدة .**
- **(فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ. فَقَالَ : "أَسْلِمْ) : فيه أهمية دعوة المشرك إلى الإسلام .**
- **(فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ-وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ- فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ) : فيه رحمته ﷺ بالخلق و قد قال الله تعالى فيه { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} " الأنبياء : 107 "**

و فيه الفرح بإسلام المشرك و من ختم له بعمل صالح فيما يبدو .

- و في رواية : " ..... فلما مات ، قال : صلوا على صاحبكم " .

باب ما يقول للمريض

16- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وعك أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ. قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا. قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلَالُ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحمى يقول: كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ، يرفع عقيرته فيقول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ ... . وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فأخبرته،فقال:"اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ،كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْأَشَدَّ،وَصَحِّحْهَا،وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا،وَانْقُلْ حماها فاجعلها بالجحفة

الشرح:

- **(لَمَّا قَدِمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وعك أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ) : الوعك : الحمى .**

• (قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا. قُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلَالُ! كَيْفَ تَجِدُكَ؟) : أي : كيف تجد نفسك أو جسدك ؟

- فيه جواز عيادة المرأة للرجل ، بشرط التستر و الأمن من الفتنة .

• (قَالَ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحمى يقول:كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ) : قيل المراد أنه يُقال له و هو مقيم بأهله صبحك الله بالخير ، و قد يفجأخ الموت في بقية النهار و هو مقيم بأهله .

- أدنى : أقرب . , شِراك : السير الذي يكون في وجه النعل ، و المعنى أن الموت أقرب إلى الشخص من شراك نعله لرجله .

• (و كان بلال إذا أقلع عنه) : أي : الوعك .

• (يرفع عقيرته) :قيل :أصله أن رجلا قُطعت رِجله ، فكان يرفه المقطوعة على الصحيحة ، ويصيح من شدة وجعها بأعلى صوته ،فقيل لكل رافع صوته :رفع عقيرته،وإن لم يرفع رجله

- قيل : و هذا من الأسماء التي استعملت على غير أصلها .

• (عقيرته فيقول: أَلَا لَيْتَ شِعْرِي) : ليتني أشعرر و أعلم .

• (هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِوَادٍ) : أي : بوادي مكة .

• (وَحَوْلِي إِذْخِرٌ) : حشيشة طيبة الرائحة ، و كانوا يسقفون بها البيوت فوق الخشب

• (و جليل) : نبت ضعيف يحشى به البيوت و غيرها) .

• (وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا) : أرِدنْ - بنون التوكيد الخفيفة - من الورود يوما .

• (مِيَاهَ مَجَنَّةٍ) : موضع على أميال من مكة و كان به سوق .

• (وَهَلْ يَبْدُوَنْ) : أي يظهر .

• (لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ) : قال الحافظ : " و قال الخطابي : كنت أحسب أنهما جبلان ؛ حتى ثبت عندي أنهما عينان " .

- و الحاصل أنه كان يذكر مكة و صحة هوائها ، و عذوبة مائها ، و لطافة جبالها ، و نباتها و نفخة رياح نباتها الذي بمنزلة بناتها و أبنائها .

- **(فقال : اللهم حبب إلينا المدينة ، كحُبنا مكة أو أشد) : أي: بل أكثر و أعظم . إذ لما أوجب الله على المهاجرين مجاورة المدينة و ترْك التوطن و السكون بمكة ؛ طلب من الله أن يزيد محبة المدينة في قلوب أصحابه ؛ لئلا يميلوا بأدنى الميل غرضا به ، إذ المراد بالمحبة الزائدة الملائمة لملاذ النفس و نفي مشاقها .**
- **(و صححها) : أي: عافِها من الأمراض و الأسقام ، و اجعل هوائها و ماءها صحيحا نافعا غير ضار .**
- **(و بارك لنا في صاعها و مدها) : الصاع : هو الذي يُكال به و هو أربعة أمداد .**

- و المُد :ربع الصاع. و قيل : إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما

- **(وَانْقُلْ حماها فاجعلها بالجحفة) : موضع بين مكة و المدينة ، و هى ميقات أهل الشام و مصر و المغرب .**

- قال الخطابي و غيره : " كان ساكنوا الجُحفة في ذلك الوقت من اليهود ، و كانوا شديدي الإيذاء و العداوة للمؤمنين " .

الفوائد المستفادة من الحديث :

1. **فيه جواز الدعاء للمسلم و أنه غير قادح في التوكل .**
2. **فيه دليل للدعاء على الكفار بالأمراض و الأسفام و الهلاك .**
3. **فيه الدعاء للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها،وكشف الضرر والشدائد عنهم**
4. **وفي هذا الحديث علَم من أعلام نبوة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإن الجحفة من يومئذ مُجتنبة ، ولا يشرب منها شارب من مائها إلا حُم ،إنسانا كان أو طائرا أو بهيمة**

17- (دراسة) عن زيد بن أرقم قال: رَمِدَتْ عَيْنِي، فَعَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ... "

الشرح:

- **قوله:(باب العيادة من الرمد) : قال الحافظ فى " الفتح " و نقله عنه عدد من العلماء : أي : العيادة من الأمراض و المصائب التي تتعلق بالعين ، و اقتصر على ذكر الرمد إيماء إلى رد قول من زعم أنه لا يُعاد منه ، و لأن إثبات العيادة فيه يدل عبى ثبوتها فيما هو أشد منه ، فهو من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى .**

(من الرمد) أي : بسبب الرمد ، و هو ورم حار يُعرض في الطبقة الملتحمة من العين و هو بياضها الظاهر .

5- (حفظ)عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا ابْتَلَيْتُهُ بِحَبِيبَتَيْهِ- يُرِيدُ عَيْنَيْهِ - ثُمَّ صبر، عوضته الجنة ".

الشرح:

- **(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا ابْتَلَيْتُهُ بِحَبِيبَتَيْهِ- يُرِيدُ عَيْنَيْهِ -) : و حبيبتيه معناه محبوبتيه ، لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه ، و لا يخفي ذلك على أحد .**
- **(ثُمَّ صبر، عوضته الجنة) : أي : بدلهما أو من أجل فقدهما.**

- قال الحافظ : وهذا أعظم العِوض لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا،والالتذاذ بالجنة باقٍ ببقائها .

18- (دراسة) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " يَقُولُ الله: يا ابن آدم! أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْكَ. فَصَبَرْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ وَاحْتَسَبْتَ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ".

الشرح:

- **(يَقُولُ الله: يا ابن آدم! أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْكَ) : يريد العينين ، أي : جارحتيه الكريمتين عليه .**
- **(فَصَبَرْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ وَاحْتَسَبْتَ) : الاحتساب : طلب المرء الثواب من الله عز و جل ، و أن تُحسب في صالح أعماله .**
- **وعلاقة هذا الحديث و الذي قبله بالباب من وجوه ؛ أبرزها : دلالته على أن المصيبة بالعين من أعظم المصائب ، و الرمد مما يؤدي إلى ذهاب البصر .**

باب أين يقعد العائد ؟

19- (دراسة) عن ابن عباس قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ (سَبْعَ مرارٍ) "أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ" فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ عُوفِيَ من وجعه.

الشرح:

- **(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ) : أي: زاره في مرضه .**

- (جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ) : هذا هو شاهد الباب ، القعود عند رأس المريض .
- (رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) : فيه بيان عِظم العرش .
- (فَإِنْ كَانَ فِي أَجَلِهِ تَأْخِيرٌ عُوفِيَ من وجعه) : أي : إذا لم يحضر أجله و كتب الله له حياة ، عافاه من مرضه .

باب ما يعمل الرجل فى بيته

6- (حفظ) عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ يَصْنَعُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَهْلِهِ؟ فَقَالَتْ: "كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حضرت الصلاة خرج".

الشرح:

- (عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ) :الأسود بن يزيد بن قيس إمام قدوة نظير مسروق في الجلالة و العلم و الثقة و السن ، يُضرب بعبادتهما المثل .

- كان مخضرما أدرك الجاهلية و الإسلام .

- (سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ يَصْنَعُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَهْلِهِ؟) : فيه الحرص على معرفة منهج النبي ﷺ في التعامل في كل شئ ، حتى في بيته و أهله .
- (فَقَالَتْ: "كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ) : المهنة: الخدمة .

الأعمالِ الَّتي يَقُمْنَ بها, وهذا فيه تَعليمٌ للأُمَّةِ حتَّى يَقتَدوا بنَبيِّهم صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في القيامِ بما يَستطيعُه وما يتَّفِقُ معه مِن مُهِمَّاتِ البيتِ، وأنْ يَخدُمَ نفْسَه في بَعضِ الأُمورِ.

- (فَإِذَا حضرت الصلاة خرج) : فيه منزلة الصلاة و موازنته ﷺ الأمور ، فإنه كان يعطي كل ذي حق حقه ، كيف لا و هو الذي أوصى بذلك . وأنَّه لا غَضاضةَ في ذلك مع الحِرصِ على أداءِ واجباتِ اللهِ وحُقوقِه، وتلك مُوازنةٌ بيْن كلِّ الحُقوقِ والواجباتِ التي تَفرِضُها الحياةُ على الإنسانِ.

وفي الحديثِ: القِيامُ إلى الصَّلاةِ إذا حَضَرتْ وتَرْكُ الشُّغْلِ بعَملِ أيِّ شَيءٍ من مَصالِحِ الدُّنيا؛ إمامًا كان أو مأمومًا.

وفيه: تولِّي الأئمَّةِ والفُضلاءِ خِدمةَ أُمورِهم بأنفُسِهم وأنَّ ذلك مِن فِعلِ الصالِحينَ اتِّباعًا لسيِّدِهم صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

• و في الحديث أيضا : تواضعه ﷺ و عدم تكبره و خدمته أهله .

20- (دراسة) عن عروة قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: " يَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ". (وفي رواية قَالَتْ: "مَا يَصْنَعُ أَحَدُكُمْ فِي بيته؛ يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخيط" .

الشرح:

• (سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟) فيه حرصهم على الخير لمعرفة منهج النبي ﷺ في كل شيء ، و ذلك أن هناك أمورا كانت تغيب عن أعينهم لا يقوون على تحصيلها بالرفقة و السفر ؛ فلم يكن من سبي إلا أن يكون السؤال مباشرا ؛ لتحصيل هذا الخير العظيم و نيل رضوان الله سبحانه ، و المنافسة في التأسي برسول الله ﷺ.

• (قَالَتْ: "يَخْصِفُ نَعْلَهُ) : أي : يَخرِزها و يرقَعُها ، و أصل الخصف : الجمع و الضم .

• (وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ و في رواية : قالت : ما يصنع أحدكم في بيته : يَخصِف النعل ، و يرقع الثوب ، و يخيط) : هذا يدل على تواضع ذلك الجيل العظيم جملة ، لأن هذه الأمور المذكورة يقوم بها كل رجل منهم في بيته .

21- (دراسة) وعن عَمْرَةَ: قِيلَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَاذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: " كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ؛ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ".

الشرح:

• (: قِيلَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَاذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: " كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ): فيه تواضع النبي ﷺ ، إذ لم يتحر العلو في أمور الدنيا ، بل كان أسوة في زهده فيها • (يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ) : يفلي : أي : ينظر في الثوب هل فيه شيء من القمل ؟ .

باب إذا أحب الرجل أخاه فَلْيُعْلِمْهُ

7- (حفظ) عن حَبِيبُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ- وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ أَحَبَّهُ".

الشرح:

- **(إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ أَنَّهُ أَحَبَّهُ) : أي : فليخبره .**
- **(أَنَّهُ أَحَبَّهُ) : قال الخطابي : " معناه الحث على التودد و التآلف و ذلك أنه إذا أخبره أنه يحبه استمال بذلك قلبه و اجتلب به وُده .**

- و فيه أنه إذا علم أنه محب له و واد له قَبِل نصيحته و لم يرد عليه قوله ؛ في عيب إن أخبره به عن نفسه ، أو سقْطة إن كانت منه ، و إذا لم يعلم ذلك منه ؛ لم يُؤمَن أن يسوء ظنه فيه فلا يقبل منه قوله و يحمل ذلك منه على العداوة .

8- (حفظ) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا تَحَابَّا الرَّجُلَانِ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ ".

الشرح:

- **(مَا تَحَابَّا الرَّجُلَانِ إِلَّا كَانَ أَفْضَلُهُمَا) : أي : أعظمهما قدْرا و أرفعهما منزلة عند الله تعالى**
- **(أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ) : أي : في الله تعالى لا لدنيا يصيبها أو مصلحة يطلبها .**

- و فيه منزلة الأخوة في الله و المحبة فيه سبحانه ، فلننظر في واقع هذه الأخوة و أين نحن منها !.

باب الكِبْر

9- (حفظ) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوِ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ، لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ".

الشرح:

- **(مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ) : التعظم في النفس : هو الكبر و النخوة أو الزهو .**

- جاء في " الفضل " (8/2) : من تعظم في نفسه : أي : زعم نفسه عظيما حيث لم يدْر أن النعمة من ربه ، و أنكر أنها من فضل الله و رحمته ، و ظن أنه استحق تلك النعمة بعلمه و عمله ، و صار مدعيا للفضل و الكمال و العز و الجاه ، فهذا الذي يلقي و هو عليه غضبان

أما من آمن بالله و استيقن بقلبه أن كل نعمة من الله حسب قوله تعالى : {وَ مَا بِكُم مِن نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ } "النحل : 53 " ، و فَرِح بوصول نعمة الله إليه حسب ما أمر الله بفرحه حيث قال : { قُل بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا } " يونس : 58 "

- (أو اختال في مشيته) : أي : تكبر و تبختر و أعجب في نفسه فيها .
- (لقي الله عز و جل و هو عليه غضبان) : أي : يفعل به ما يفعله الغضبان بالمغضوب عليه ، لمنازعته له في إزاره و ردائه تعالى .

22- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " مَا اسْتَكْبَرَ مَنْ أَكَلَ مَعَهُ خَادِمُهُ، وَرَكِبَ الْحِمَارُ بِالْأَسْوَاقِ، واعتقل الشاة فحلبها".

الشرح:

- (مَا اسْتَكْبَرَ مَنْ أَكَلَ مَعَهُ خَادِمُهُ) : فيه أن اكل الخادم مع سيده دليل على تواضعه .
- (وَرَكِبَ الْحِمَارُ بِالْأَسْوَاقِ) : و مثله ركوب السيارات الوضعية قليلة الثمن .
- (واعتقل الشاة فحلبها) : هو أن يضع رجلها بين ساقيه و فخذه ثم يحلبه .

ما يستفاد من الحديث :

في الحديث أن اعتياد أفعال معينة كالأكل مع الخادم أو حلب الشاة و نحو ذلك ، ينفي الكِبر و يطهر القلب منه .

23- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - وَكَانَ جَمِيلًا- فَقَالَ: حُبِّبَ إِلَيَّ الْجَمَالُ، وأُعطيت مَا تَرَى! حَتَّى مَا أُحِبُّ أَنْ يَفُوقَنِي أحدٌ، إِمَّا قَالَ: بِشِرَاكِ نَعْلٍ. وَإِمَّا قَالَ: بشسعٍ أَحْمَرَ. آلِكبْرُ ذَاكَ؟ قَالَ: لَا؛ وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ ، وغمطَ النَّاسَ".

الشرح:

- (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ - وَكَانَ جَمِيلًا- فَقَالَ: حُبِّبَ إِلَيَّ الْجَمَالُ، وأُعطيت مَا تَرَى! حَتَّى مَا أُحِبُّ أَنْ يَفُوقَنِي أحدٌ) : يقال : فاق أصحابه : فضلهم و صار خيرا منهم .
- (إِمَّا قَالَ: بِشِرَاكِ نَعْلٍ) : لا أحب أن يفضلني أحد حتى في شراك نعل ، فأُحب أن يكون ما عندى أجود مما عنده حتى في شراك النعل .

- أو قال : لا أحب أن يفضلني أحد بشسع نعلي .

- و الشراك : أحد سيور النعل التى تكون على وجهها .

• (وَإِمَّا قَالَ: وَإِمَّا قَالَ: بشسعٍ أَحْمَرَ) : الشسع أحد سيور النعل ، و هو الذي يُدخل بين الأصبعين ، و يُدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام .

• (قَالَ: لَا؛ وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ ، وغمطَ النَّاسَ) : بطر الحق : أي : تضييعه ، من قولهم ذهب دم فلان بطرا ، أي : هدرا .

- يعني : الكبر هو تضييع الحق من أوامر الله تعالى و نواهيه ، و عدم التفاته له .

- و قال النووي : بَطر الحق : هو دفعه و إنكاره ترفعا و تجبرا .

- و ينبغي أن يُحمل نفْي الكِبر لمن لبس ثيابا تليق بحاله من النفاسة و النظافة ؛مع مراعاة القصد و ترك الإسراف ؛ من غير أن يحمل صاحبه على التكبر أو الاستعظام به على الناس

- و في الحديث ورع الصحابة و تقواهم و خوفهم الِكبر و حبهم التواضع .

24- (دراسة) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يُحشر الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُساقون إِلَى سِجْنٍ مِنْ جَهَنَّمَ يُسَمَّى: بُولَس تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، وَيُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ؛ طِينَةَ الْخَبَالِ".

الشرح:

• (يُحشر الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ) : في الصغر و الحقارة ، و ينبغي أن يُحمل على ظاهره دون تأويل .

• (فِي صُورَةِ الرِّجَالِ) : يعنى صورهم صور الإنسان ' و جثتهم كجثة الذر في الصغر " .

• (يَغْشَاهُمُ) : أي : يأتيهم .

• (الذُلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كل جانب .

• (يُساقون) : يُسحبون و يُجرون .

• (إلى سِجْنٍ مِنْ جَهَنَّمَ يُسَمَّى: بُولَس تَعْلُوهُمْ) : أي : تحيط بهم و تغشاهم كالماء يعلو الغريق .

- (نَارُ الْأَنْيَارِ) : أي : نار النيران ، و الأميار : جمع نار .

- و إضافة النار إليها للمبالغة ؛ كأن هذه النار لفرط إحراقها و شدة حرها ؛ تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها .

- (وَيُسْقَوْنَ) : فيه إشارة إلى الإكراه ، و إيماء إلى زيادة الإحراق المؤثر إلى بطونهم أيضا
- (مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ) : أي : صديدهم المنتن المُحمى غاية الحرارة .
- (طِينَةَ الْخَبَالِ) : تفسير لما قبله و هو اسم عصارة أهل النار .

باب المواساة في السنة و المجاعة

25- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ الْأَنْصَارَ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ:"اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ. قَالَ: "لَا": فَقَالُوا: تَكْفُونَا الْمَؤُونَةَ، وَنُشْرِكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ؟ قَالُوا: سمعنا وأطعنا

الشرح:

- (باب المواساة في السنة و المجاعة) : المواساة : المعاونة .

- السَّنة : القحط و الجدب .

- (أَنَّ الْأَنْصَارَ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ. قَالَ: "لَا"): فيه حب الأنصار إخوانهم ، و إيثارهم ، و تضحيتهم بالمال و الزرع في سبيل الله عز و جل .

- إنما قال لهم النبي ﷺ (لا) لأنه عَلِم أن الفتوح ستُفتح عليهم ، فكَرِه أن يَخرُج شيء من عقار الأنصار عنهم ، فلما فَهِم الأنصار ذلك ؛ جمعوا بين المصلحتين : امتثال ما أمرهم به ، و تعجيل مواساة إخوانهم المهاجرين ، فسألوهم أن يساعدوهم في العمل و يشركوهم في الثمر .

- (فَقَالُوا: تَكْفُونَا الْمَؤُونَةَ) : أي : العمل في البساتين ، من سقيها و القيام عليها .
- (وَنُشْرِكُكُمْ فِي الثَّمَرَةِ؟) : في الحاصل و الناتج من ذلك ، فتكون بين المهاجرين و الأنصار .
- (؟ قَالُوا: سمعنا وأطعنا) : فيه المواساة بين المسلمين في القحط و الجدب و المجاعة

ما يستفاد من الحديث :

- فيه التعاون على البر و التقوى و استثمارات الطاقات المتعددة و تبادل الخيرات .

26- (دراسة) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " ضَحَايَاكُمْ، لَا يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ بَعْدَ ثالثةٍ، وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ". فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا الْعَامَ الْمَاضِيَ؟ قَالَ: " كُلُوا وَادَّخِرُوا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانُوا فِي جَهْدٍ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعينوا."

الشرح:

- **(ضَحَايَاكُمْ) : لفظ الشيخين : " من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة و بقي في بيته منه شيء .**
- **(لَا يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ بَعْدَ ثالثةٍ) : أي : ليلة ثالثة من وقت التضحية .**
- **(و َفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ) : أي : من لحم الأضحية .**
- **(فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا الْعَامَ الْمَاضِيَ؟) : نفعل : بتقدير الاستفهام .**

- قال ابن المنير : " وجه قولهم هل نفعل كما كنا نفعل ؟ - مع أن النهي يقتضي الاستمرار - لآنهم فَهِموا أن ذلك النهي ورد على سبب خاص ، فلما احتمل عندهم عموم النهي أو خصوصه من أجل السبب سألوا ، فأرشدهم إلى أنه خاص بذلك العام ؛ من أجل السبب المذكور"

- **(فإن ذلك العام كانوا في جهد) : الجهد : المشقة و الطاقة .**
- **(فأردت أن تُعينوا) : أي تعينوا الفقراء و المحتاجين .**

- و في " صحيح مسلم " : (فأردت أن يفشوا فيهم) : أي : أن يشيع لحم الأضاحي في الناس و ينتفع به المحتاجون .

باب حِلْف الجاهلية

27- (دراسة) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : " شَهِدْتُ مَعَ عُمُومَتِي حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ ، فَمَا أُحِبُّ أَنْ أَنْكُثَهُ، وَأَنَّ لِي حُمر النَّعَمِ".

الشرح:

• (شَهِدْتُ مَعَ عُمُومَتِي حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ) الحِلْف : المعاقدة و المعاهدة على التعاضد و التساعد و الاتفاق ، فما كان منه في الجاهلية على الفتن و القتال بين القبائل و الغارات ؛ فذلك الذى ورد النهي عنه في الإسلام ، و ما كان منه في الجاهلية على نصر المظلوم و صلة الرحم ، كحِلف المُطيِّبين و ما جرى مجراه ، فذلك الجائز .

- " المطيبين " : اجتمع بنو هاشم و بنو زُهرة و تَيْم في دار ابن جُدْعان في الجاهلية ، و جعلوا طِيبا في جَفْنة و غمسوا أيديهم فيه ، و تحالفوا على التناصر و الأخذ للمظلوم من الظالم ، فسموا المطيبين "

- و التطيب استعمال الطيب

• (وَأَنَّ لِي حُمر النَّعَمِ) : الإبل الحمر : هى أعز أموال العرب و أكرمها و أعظمها .

باب الإخاء

28- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ ابنِ مسعود والزبير."

الشرح:

(عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ ابنِ مسعود والزبير.") : آخى فلانا مؤاخاة و إخاء : اتخذه أخا ، و آخى بينهما : جعلهما كالأخوين .

(دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " حَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَ الْأَنْصَارِ فِي دَارِي الَّتِي بِالْمَدِينَةِ."

الشرح:

(حَالَفَ) : حالف : أي آخى .

ما يستفاد من الحديث :

فيه فضيلة ظاهرة لأنس - رضي الله عنه - و فيه التحدث بما يمنه الله على العبد من نعمة في الدين إذا أُمِن العُجب .

باب لا حِلْف فى الإسلام

29- (دراسة) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أبيه، عن جده قال: جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ عَلَى دَرَجِ الْكَعْبَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ كَانَ لَهُ حلف فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ".

الشرح:

- **(جَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ عَلَى دَرَجِ الْكَعْبَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ كَانَ لَهُ حلف فِي الْجَاهِلِيَّةِ) : أي : بما يتفق مع الدين و لا يخالفه ، كصلة الأرحام و إطعام الجائع و نُصرة المظلوم ، و نحو ذلك .**
- **(يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا شِدَّةً) : أي : تأكيدا و حِفظا على ذلك .**
- **(و لا هجرة بعد الفتح) : أي : من مكة إلى المدينة .**

- والمراد : لا هجرة بعد الفتح لمن لم يكن هاجر قبله ، أما الهجرة من بلاد الكُفر فباقية إلى يوم القيامة .

باب من استمطَر فى أول المطر

10- (حفظ) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَصَابَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَطَرٌ، فَحَسَرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَوْبَهُ عَنْهُ حَتَّى أَصَابَهُ الْمَطَرُ قُلْنَا: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: "لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ" .

الشرح:

- **(أَصَابَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَطَرٌ) : أي نزل علينا .**
- **(فَحَسَرَ النَّبِيُّ ﷺ ثَوْبَهُ عَنْهُ) :أي: كشف بعض ثوبه ﷺ .**

ما يستفاد من الحديث :

1. **فيه تعليم لأمته أن يتقربوا و يرغبوا فيما فيه خير و بركة .**
2. **فيه إشارة إلى علو الله تبارك و تعالى على خلقه .**

باب الإبل عز لأهلها

30- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:"رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ،وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ ، الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ ، وَالسَّكِينَةُ في أهل الغنم" .

الشرح:

- **(باب الإبل عز لأهلها) : العزة في الأصل : القوة و الشدة و الغلبة . فالإبل سبب قوة و شدة و غَلَبة لأهلها ، و قد يؤدي ذلك إلى الكِبْر غالباً ، و المعصوم من عصمه الله تعالى**

- و هذا يوضح لنا علاقة الحديث بالباب من حيث إيراد قوله ﷺ: " و الفخر و الخيلاء في أهل الخيل و الإبل "،إذ الفخر و الخيلاء تزيد على العز ، و لكن هذه الزيادة مذمومة

- **(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ) : أي : من جهته ، و في إشارة إلى شدة كُفر المجوس ، لأن مملكة الفُرس و من أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة ، و كانوا غاية في القسوة و التكبر و التجبر ؛ حتى مزَّق مليكهم كتاب النبي ﷺ.**

- و قيل أيضا : " أي : ظهور الكفر من قبل المشرق . و قال بن الملك : أي : منه يظهر الكفر و الفتن كالدجال و يأجوج و مأجوج و غيرهما " .

- **(وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ): الفخر : الإعجاب بالنفس ، و الخيلاء : الكِبر و احتقار الناس .**
- **(الفدادين) : جمع فدان و هو من يعلو صوته في إبله و خيله و حرثه و نحو ذلك ، و الفديد هو الصوت الشديد .**
- **(أهل الوبر) : أي: أهل البوادي و المدن و القرى،و هو من وبر الإبل لأن بيوتهم يتخذونها منه .**

- قال الحافظ : والعرب تُعبِّر عن أهل الحضر بأهل المدر،وعن أهل البادية بأهل الوبر

- **(و السكينة في أهل الغنم) : تُطلق على الطمأنينة و السكون و الوقار و التواضع ، و إنما خص أهل الغنم بذلك ؛ لأنهم غالبا دون أهل الإبل في التوسع و الكثرة ، و هما من سبب الفخر و الخيلاء .**

11-(حفظ) عن عبدة بن حزنٍ قال: تَفَاخَرَ أَهْلُ الْإِبِلِ وَأَصْحَابُ الشَّاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " بُعِثَ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غنم، وبعث داود وهو راعي، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَنَا أَرْعَى غَنَمًا لأهلي بأجياد"

الشرح:

(تَفَاخَرَ أَهْلُ الْإِبِلِ وَأَصْحَابُ الشَّاءِ) :أي : تحاور أهل الإبل وأصحاب الشاء أيهما أكثر عزًا
(فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بُعِثَ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غنم، وبعث داود وهو راعي، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَنَا أَرْعَى غَنَمًا لأهلي بأجياد) : أجياد : موضع بمكة يلي الصفا .

ما يستفاد من الحديث :

1- فيه تفضيل الشاة على الإبل إذ السكينة في أهل الغنم .
2- و فيه أن الإبل عز لأهلها ، و أن الشاء لأهلها كذلك .
3- و فيه تواضع الأنبياء و رعيهم الغنم .

باب ساكن القُرى

31- (دراسة) عن ثوبان قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَسْكُنِ الْكُفُورَ؛ فَإِنَّ سَاكِنَ الْكُفُورِ كَسَاكِنِ القبور". قال أحمد : الكفور القرى.

الشرح:

(لَا تَسْكُنِ الْكُفُورَ) : الكُفُور : ما بعد من الأرض عن الناس ، فلا يمر به أحد ، و أهل الكُفور عند أهل المدن ، كالأموات عند الأحياء ، فكأنهم في القبور، وأهل الشام يُسمُّون القرية الكَفْر
- جاء في " الفيض " (401/6) : " لا تسكن الكُفُور : أي : القُرى البعيدة عن الناس التي لا يمر بها أحد إلا نادرا " .
(فَإِنَّ سَاكِنَ الْكُفُورِ كَسَاكِنِ القبور) : معناه : أن أهل القرى لبعدهم عن العلم كالموتى ، أي لجهلهم و قلة تعاهدهم لأمر دينهم .

باب البَدْو إلى التلاع

32- (دراسة) عن شريح،عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْبَدْوِ. قُلْتُ: وَهَلْ كَانَ النَّبِيَّ ﷺ يبدُو؟ قَالَتْ: "نَعَمْ. كَانَ يَبْدُو إلى هؤلاء التلاع."

الشرح:

- **(قُلْتُ: وَهَلْ كَانَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبدُو؟) : أي خرج إلى البدو .**

- (قَالَتْ: "نَعَمْ. كَانَ يَبْدُو إلى هؤلاء التلاع) : مسايل الماء من علوٍ إلى سُفْلٍ و احدها تَلْعة ، و قيل هو من الأضداد ؛ يقع على ما انحدر من الأرض و أشرف منها .

باب مَنْ لم يقبل الهدية لَمَّا دخل البغض في الناس

33-(دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَهْدَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةً،فَعَوَّضَهُ، فَتَسَخَّطَهُ ، صَلَّى فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ اللهُ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: " يُهدي أَحَدُهُمْ، فَأُعَوِّضُهُ بِقَدْرِ مَا عِنْدِي، ثُمَّ يَسْخَطُهُ، وَايْمُ اللَّهِ! لَا أَقْبَلُ بَعْدَ عَامِي هَذَا مِنَ الْعَرَبِ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ، أَوْ أَنْصَارِيٍّ، أَوْ ثَقَفِيٍّ، أَوْ دَوْسِيٍّ."

الشرح:

- (أَهْدَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةً، فَعَوَّضَهُ) : لأن النبي ﷺ " كان يقبل الهدية و يُثيب عليها " .
- (فَتَسَخَّطَهُ) : أي :استقل العطاء و تكَرَّهه ، ولم يقع منه موقِعا وانما تسخط الأعرابي ؛لأن طمعه في الجزاء كان أكثر لما سَمِع من فيض جوده ﷺ .
- (، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: " يُهدي أَحَدُهُمْ، فَأُعَوِّضُهُ بِقَدْرِ مَا عِنْدِي، ثُمَّ يَسْخَطُهُ، وَايْمُ اللَّهِ!) : و ايم الله : من ألفاظ القسم .
- (لَا أَقْبَلُ بَعْدَ عَامِي هَذَا مِنَ الْعَرَبِ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ،أَوْ أَنْصَارِيٍّ، أَوْ ثَقَفِيٍّ،أَوْ دَوْسِيٍّ) : كَرِه قبول الهدية ممن كان الباعث له عليها طلب الاستكثار ،وإنما خص المذكورين فيه بهذه الفضيلة لما عُرِف فيهم من سخاوة النفس وعلو الهمة ،وقطع النظر عن الأعواض

من الفوائد المستفادة من الحديث :

- فيه الأخذ بباب سد الذريعة ، وعدم قبول الهدية و نحوها إذا جرت مفسدة ، أو كان المعطي ممن فعلها لدنيا يصيبها أو مصلحة ينالها .

باب الحياء

12- (حفظ) عن ابن مَسْعُودٍ، عُقْبَةُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ [الْأُولَى] : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فاصنع ما شئت."

الشرح:

- **("إنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ) : أي مما بلغ الناس قوله .**
- **(مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى) : أي السابقة من الأنبياء و المرسلين قبل رسول ε .**

من الفوائد المستفادة من الحديث :

- **ـ فيه إشعار بأن الذي يردع الإنسان عن موافقة السوء هو الحياء ، فإذا انخلع منه كان كالمأمور بارتكاب كل ضلالة و تعاطي كل سيئة .**

13- (حفظ)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ-أَوْبِضْعٌ وَسَبْعُونَ – شُعْبَةً ؛أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ،وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان . "

الشرح:

- **(الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ) : البِضع : ما دون العشر .**
- **(أَوْ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ـ شُعْبَةً) : الشعبة : الطائفة من كل شيء و القطعة منه .**

  ـ إن مراد النبي ﷺ أن هذا العدد في الكتاب و السنة .
- **(أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) : أفضلها : أكثرها ثوابا و أعلاها عند الله سبحانه مكانة .**

  ـ فيه فضل التوحيد فينبغي المزيد من الاهتمام به .
- **(وَ أَدْنَاهَا) : أي : أقلها ثوابا أو أنزلها مرتبة .**
- **(إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ) : أي : إزالة الشوك و الحجر و نحوه عن الطريق المسلوك**
- **(وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمان) : الحياء : في الشرع : خُلُق على اجتناب القبيح ، و يمنع من التقصير في حق ذي الحق .**

  ـ فإن قيل : الحياء من الغرائز فكيف جُعِل شعبة من الإيمان ؟

أجيب بأنه قد يكون غريزة و قد يكون تخلقا ، و لكن استعماله على وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب و علم و نية ، فهو من الإيمان لهذا ، و لكونه باعثا على فعل الطاعة و حاجزا عن فعل المعصية .

34- (دراسة) عن أبي سَعِيدٍ قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ [شَيْئًا] عَرَفْنَاهُ فِي وجهه."

الشرح:

(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا) : العذراء : البِكر .

- و الخدر : ناحية في البيت يُترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البِكر .

(و كان إذا كَرِه شيئا) : أي : من جهة الطبع أو من طريق الشرع .

(عَرَفْنَاهُ فِي وجهه) : أي : عرفناه من أثر تغير وجهه فأزَلناه .

35- (دراسة) عن عثمان وعائشة: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ مضطجعٌ عَلَى فِرَاشِ عَائِشَةَ، لَابِسًا مِرْطَ عَائِشَةَ- فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إليه حاجته، ثم انصرف. قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ. وَقَالَ لِعَائِشَةَ: "اجْمَعِي إِلَيْكِ ثيابك". فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انصرفتُ. قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أذنتُ لَهُ- وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ- أَنْ لَا يبلغ إليّ في حاجته."

الشرح:

- **(أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ مضطجعٌ عَلَى فِرَاشِ عَائِشَةَ) : المراط : هو كساء من الحرير الخالص أو الصوف أو غيره , وقال النووي: هو الإزار .**
- **(قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ. وَقَالَ لِعَائِشَةَ: "اجْمَعِي إِلَيْكِ ثيابك". فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انصرفتُ) : أي : قضى عثمان حاجته ثم انصرف .**
- **(قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟) : أي : اهتممت له و احتفلت و و تأهبت له متحولا من حال إلى حال ، كما ينتقل النائم من حال النوم إلى حال اليقظة .**
- **(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ) : حَيِيٌّ : فعيل بمعنى كثير الحياء .**

- (وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أذنتُ لَهُ- وَأَنَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ- أَنْ لَا يبلغ إليّ في حاجته) : أي : إنْ أذنت له في تلك الحالة ؛ أخاف أن يرجع حياء مني عندما يراني على تلك الهيئة ، و لا يعرض عليّ حاجته لغلبة أدبه و كثرة حيائه .

14- (حفظ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَما كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ."

الشرح:

- (مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ) : أي زينه ، و ذلك لأن ذا الحياء يَدَع ما يلام على فعله ، فلا يلابس المعايب .
- (وَما كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ) : أي : عيَّبه لأن ذا الفحش لا حياء عنده ، فيظل ملابسا المعايب .

- و الفُحش :مجاوزة الحد المعروف شرعا وعُرفا ،وكل ما يُشتد قُبحه من الذنوب و المعاصي

من الفوائد المستفادة من الحديث :

- في الحديث فضل الحياء و أنه زينة للأمور .

36- (دراسة)عَنْ سَالِمٍ،عَنْ أَبِيهِ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مر برجل يعظ (وفي رواية .. يعاتب) أخاه في الحياء،[حتى كَأَنَّهُ يَقُولُ:أَضَرَّ بِكَ] فَقَالَ:"دعهُ؛فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ "

الشرح:

- (أن رسول الله ﷺ مر برجل يعظ .. وفي رواية :يعاتب أخاه في الحياء) : أي :أنه يذكر له ما يترتب على ملازمته من المفسدة .
- (حتي كأنه يقول :أ ضر بك) : أي :مسك الضر منه بتضيع حقوقك المادية المعنوية .
- (فَقَالَ: " دعهُ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ) : فيه إنكار علي الرجل الواعظ، وأن الحياء لا يأتي بالضر، وينبغي أن نعلم أن حقيقة الحياء يدفع الي الجرأة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدع بالحق وتصدر المجالس لوجه الله عز وجل.

باب ليعزم الدعاء فإن الله لا مُكْرِه له

37- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ، فَلَا يَقُولُ:إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يعظم عليه شيء أعطاه."

الشرح:

- (وَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ) : أي : يجد و يلح و يجزم فيها ، و هذا يكون بإحسان الظن بالله في الإجابة و عدم تعليق الطلب بالمشيئة .

- قال الحافظ : " و المراد أن الذي يحتاج إلى التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء ، فيخفف الأمر عليه ، و يعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه ، و أما الله سبحانه فهو منزه عن ذلك ، فليس للتعليق فائدة .

- (وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ) : أي :الميل فيه بالإلحاح و الافتقار إلى الله تعالى .
- (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يعظم عليه شيء أعطاه) : أي : لا يعظُم عليه إعطاء شيء ، بل جميع الموجودات في أمْره يسير ، و هو على كل شيء قدير ، إذ هو خالق كل شيء سبحانه

باب رفع الأيدي في الدعاء

38- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهَا- أَنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو- رَافِعًا يَدَيْهِ- يَقُولُ: " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَاقِبْنِي، أَيُّمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ فَلَا تُعَاقِبْنِي فيه."

الشرح:

- (أَنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَدْعُو- رَافِعًا يَدَيْهِ-) : هذا الشاهد من التبويب .
- (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَاقِبْنِي) : جاء في " الفيض " (567/2) : ("إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ" : أي : واحد منهم في البشرية و مساوٍ لهم فيما ليس من الأمور الدينية ، و هذا إشارة إلى قوله تعالى (قُل إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ)(الكهف : 110) ، فقد ساوى البشر في البشرية ، و امتاز عنهم بالخصوصية الإلهية التي هي تبليغ الأمور) .

من الفوائد المستفادة من الحديث :

- فيه تواضعه لربه سبحانه و إقراره بعبوديته ، فياليت يعلم هذا من غلا في حبه ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما فعلت النصارى في عيسى - عليه السلام - و فيه خوف من عقاب الله تعالى .

- و فيه شكوى الحال و الضعف لله تعالى عند الدعاء .

39- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ عَلَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إن دوساً قدعصت وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا! فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ-فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ- فَقَال"اللَّهُمَّ!اهدِ دَوْسًا،وَائْتِ بِهِمْ"

الشرح:

- **(فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ) :فيه استقبال القِبلة،ورفْع اليدين عند الدعاء**
- **(فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ- فَقَالَ" :اللَّهُمَّ! اهدِ دَوْسًا، وَائْتِ بِهِمْ."): أي : إلى المدينة مهاجرين و أقبِل بقلوبهم إلى قبول الدين .**

40- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَحَطَ الْمَطَرُ عَامًا، فَقَامَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُحط الْمَطَرُ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ، وَهَلَكَ الْمَالُ. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا يُرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابَةٍ، فَمَدَّ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، يَسْتَسْقِي اللَّهَ، فَمَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ، حَتَّى أَهَمَّ الشَّابُّ الْقَرِيبُ الدَّارِ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ! فَدَامَتْ جُمُعَةٌ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الَّتِي تَلِيهَا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، وَاحْتَبَسَ الرُّكْبَانُ! فَتَبَسَّمَ لِسُرْعَةِ ملالِ ابْنِ آدَمَ، وَقَالَ بِيَدِهِ: " اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلَا عَلَيْنَا". فتكشطت عن المدينة.

الشرح:

- **(فَقَامَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ) : بعض الشئ : طائفة منه قلت أو كثرت ، و يُطلق على الواحد .**
- **(فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُحط الْمَطَرُ، وَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ، وَهَلَكَ الْمَالُ) : أجدبت الأرض : أي يبست لاحتباس الماء عنها فلم تُنبت .**
- **(فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا يُرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابَةٍ، فَمَدَّ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، يَسْتَسْقِي اللَّهَ) : أي : يطلب من الله تعالى السقاء ، و فيه رفْع اليدين حتى يُرى لون الإبطين عند الاستسقاء .**

- (فَمَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ، حَتَّى أَهَمَّ الشَّابُّ الْقَرِيبُ الدَّارِ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ!) : أي : حَمَل الشاب القوي هم الرجوع إلى داره القريبة ؛ لكثرة الأمطار .
- (فَدَامَتْ جُمُعَةٌ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الَّتِي تَلِيهَا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، وَاحْتَبَسَ الرُّكْبَانُ!) : الرَّكْب : " أصحاب الإبل في السفر دون الدواب ، و هم العشرة فما فوقها ، الرُّكبان الجماعة منهم "
- (فَتَبَسَّمَ لِسُرْعَةِ ملالِ ابْنِ آدَمَ، وَقَالَ بِيَدِهِ: " اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلَا عَلَيْنَا) : أي : في مواضع المنافع الحاصلة لنا ، ثم أكده بقوله : "وعلينا " ، لا تمطر في مواضع المضرة الواقعة علينا .

  - قال العسقلاني : أي أنزل الغيث في وضْع النبات لا على الأبنية .
- (فتكشطت عن المدينة) : أي : تقطع السحاب و تفرق .

من الفوائد المستفادة من الحديث :

1. فيه شكوى الحال الخاص و العام سعْيا للحل .
2. فيه فضل الدعاء و طلبه ممن يتوسم فيه الصلاح ، و فيه سعة رحمة الله باستجابة عبده و تفريج كربه .
3. فيه ما للنبي ﷺ من معجزات أيضا ، و فيه رفع اليدين في الدعاء .

باب سيد الاستغفار

41- (دراسة) عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ فِي الْمَجْلِسِ لِلنَّبِيِّ ﷺ " :رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" مِائَةَ مرة.

الشرح:

- (إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ فِي الْمَجْلِسِ لِلنَّبِيِّ ﷺ) : أي : المجلس الواحد . و فيه الحرص على معرفة الهدي النبوي للتأسي و الاقتداء .
- ("رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" مِائَةَ مرة.) : أي : وفقني للتوبة و اقبل توبتي .

42- (دراسة) شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ، أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا استعطت،أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صنعتُ ، أبوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ". قَالَ: " مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ موقِناً بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أهل الجنة."

الشرح:

- **(سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ):فيه الحث أن يُعمَد إليه في التوبة والاستغفار؛لأنه جامع لمعاني التوبة كلها .**

ـ قال الطيبي : كما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها أطلق عليه اسم السيد ، و هو في الأصل الشيء الذي يُقصد في الحوائج ، و يُرجع إليه في الأمور .

- **(اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) : فيه اجتماع توحيد الربوبية و الألوهية .**
- **(خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ) : أي : أنا مخلوقك و مملوكك . وفيه إقرار العبد بضعفه و استسلامه لله عز و جل .**
- **(و أنا على عهدك و وعدك) : أي : أنا مقيم على الوفاء بالعهد ، وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق .**

ـ قال بن بطال : قوله : " و أنا على عهدك و وعدك " ، يريد العهد الذي أخذه الله على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر ، و أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فأقروا له بالربوبية ، و أذعنوا له بالوحدانية ، و بالوعد ما قال على لسان نبيه ؛ أن من مات لا يُشرك بالله شيئا دخل الجنة .

- **(مَا استعطت) : إعلام لأمته أن أحدا لا يقدر على الإتيان بجميع ما يجب عليه لله ، و لا الوفاء بكمال الطاعات و الشكر على النعم ،فرَفِق الله بعباده ،فلم يكلفهم من ذلك إلا وسعهم**

- و جاء في " الفضل " (80/2) : " ما استطعت " مع الاعتراف بالعجز و القصورفي أداء حقه تعالى ، لأن أحدا لا يقدر على الإتيان بجميع ما عليه الله تعالى .

- **(و أعوذ بك من شر ما صنعت) : أي : ما قارفت من الذنوب ، فلا تعاملني بعملي .**
- **(أبوء لك بنعمتك ، و أبوء لك بذنبي) : أي : التزم و أرجع و أقر ، و أصل التبواء اللزوم .**

- و أي نعمة أكبر من الإيمان و الإسلام ، و الشريعة السمحة السهلة ،وتيسير الرزق و سعته ؛وغير ذلك،وصدق الله تبارك وتعالى (وإِنْ تَعُدوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها)(النحل : 18)

- قال الطيبي : اعترف أولا بأنه أنعم عليه ، و لم يقيده لأنه يشمل أنواع الإنعام ، ثم اعترف بالتقصير ،وأنه لم يقُم بأداء شُكرها ، وعدَّه ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس

- **(قال : من قالها من النهار موقنا بها) : اليقين : العلم دون الشك .**

- قال الحافظ : " مُخلِصا من قلبه مُصدقا بثوابها " .

- **(فمات من يومه قبل أن يُمْسي ، فهو من أهل الجنة) : أي : يموت مؤمنا فيدخل الجنة لا محالة أو مع السابقين .**
- **(و من قالعا من الليل و هو موقن بها ، فمات قبل أنْ يُصبح ' فهو من أهل الجنة) : في رواية : " إلا وجبت له الجنَّة "**

من الفوائد المستفادة من الحديث :

1. **فيه الإقرار لله وحده بالإلهية و العبودية ، و الإعتراف بأنه الخالق**
2. **الإقرار بالعهد الذي أخذه عليه ، و الرجاء بما وعده به .**
3. **الاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه .**
4. **إضافة النعماء إلى موجدها ، و إضافة الذنب إلى نفسه و رغبته في المغفرة ، و اعترافه بإنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو .**

باب دعاء الأخ بظهر الغيب

43- (دراسة) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ- وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ بِنْتُ أَبِي الدَّرْدَاءِ- قَالَ: قَدِمْتُ عَلَيْهِمُ الشَّامَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فِي الْبَيْتِ، وَلَمْ أَجِدْ أَبَا الدَّرْدَاءِ. قَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ دَعْوَةَ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ". قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي السُّوقِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، يَأْثُرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الشرح:

- **(قَدِمْتُ عَلَيْهِمُ الشَّامَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ فِي الْبَيْتِ، وَلَمْ أَجِدْ أَبَا الدَّرْدَاءِ. قَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ) : فيه طلب الدعاء ممن أراد الحج ، أو السفر .**
- **(فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ دَعْوَةَ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مُسْتَجَابَةٌ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ) : أي : في غيبة المدعو له و في سره لأنه أبلغ في الإخلاص .**
- **(عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ: آمِينَ) : أي استجب .**
- **(وَلَكَ بِمِثْلٍ) : أي : مثل ما دعوت به له .**

باب الصلاة على النبى ﷺ

44- (دراسة) عن أنس وَمَالِكَ بْنَ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَتَبَرَّزُ فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَتْبَعُهُ، فَخَرَجَ عُمَرُ فَاتَّبَعَهُ بِفَخَّارَةٍ أَوْ مِطْهَرَةٍ، فَوَجَدَهُ سَاجِدًا فِي مِسْرَبٍ، فَتَنَحَّى فَجَلَسَ وَرَاءَهُ، حَتَّى رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ، فَقَالَ: "أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ وَجَدْتَنِي سَاجِدًا فتنحيت عني؛ إن جبريل جائني فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَرَفَعَ له عشر درجات."

الشرح:

- **(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَتَبَرَّزُ) : أي: يتغوط.**
- **(فَخَرَجَ عُمَرُ فَاتَّبَعَهُ بِفَخَّارَةٍ):ضَرْب من الخزف معروف تُعمل منه الجرار والكيزان و غيرهما .**
- **(فَوَجَدَهُ سَاجِدًا فِي مِسْرَبٍ) : المسرب: الطريق أو الحفير تحت الأرض .**

- (فَتَنَحَّى فَجَلَسَ وَرَاءَهُ): ابتعد و صار في ناحية .
- (فَقَالَ: "أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ"): فيه قول الشخص للمحسن أحسنت .
- (وَرَفَعَ له عشر درجات) : أي: رُتَبا عالية .

من الفوائد المستفادة من الحديث :

1- فيه فضل الصلاة على النبي ﷺ وأنه من أجل الأعمال و أشرف الأذكار .

2- فيه فائدة رفقة العلماء و الصالحين إذ أفاد عمر عمر - رضي الله عنه - حين تبع النبي ﷺ بالفخارة أو المطهرة .

15- (حفظ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَحَطَّ عنه عشر خطيئات."

الشرح:

- (حَطَّ عنه) : بمعنى غفر و ستر و وضع .
- (عَشْر خطيئات):الخطيئات : جمع خطيئة و هي الذنب .

- فيه أن الصلاة على النبي ﷺ تحط الخطايا و تمحو الذنوب،فلنكثر منها.

باب دُعَاءِ الرَّجُلِ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ

45-(دراسة) عَنْ جَابِرٍ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَيْنِ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَأَرِنِي مِنْهُ ثأري."

الشرح:

- (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَيْنِ مِنِّي) : أي : أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت .
- (وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي وَأَرِنِي مِنْهُ ثأري) : أي : أهلكه أ انتقم منه .

16- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي، وَانْصُرْنِي عَلَى عدوي، وأرني منه ثأري."

الشرح:

- (اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي):من التمتع ، أي : انفعني بسمعي و بصري لأستعملها في طاعتك .
- (وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي) : أي : أبقهما صحيحين سليمين إلى أ أموت فلا احتاج لقائد و ى مُعين ، فكأنهما قد ورثاني و بقيا بعدي .
- - أي أنه شبَّه دوام استمراره إلى آخر الحياة بالوارث الذي يبقى كذلك و يخلف الميث الميت ، ففيه تشبيه بليغ .
- (وأرني منه ثأري) : أي : اجعل إدراك ثأرنا مقصورا على من ظلمنا ، و لا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره فأخذ به غير الجاني .

46- (دراسة) عن طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ الْأَشْجَعِيُّ قَالَ: كُنَّا نَغْدُو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَجِيءُ الرَّجُلُ وَتَجِيءُ الْمَرْأَةُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فَيَقُولُ: "قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، فَقَدْ جمعن لك دنياك وآخرتك ."

الشرح:

- (كُنَّا نَغْدُو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) : أي : نذهب غُدوة ، و الغداة و الغُدوة : ما بين الفجر و طلوع الشمس .
- (فَقَدْ جمعن لك دنياك وآخرتك) : أي : يجمع لك خير الدارين و يقيك شرهما .

من الفوائد المستفادة من الحديث :

- في الحديث حِرص الصحابة رجالا و نساءا على الخير و طلب تعلم الدعاء ، وبذلك هُدوا إلى جوامعه ، وقد كان ﷺ "يستحب الجوامع من الدعاء و يدع ما سوى ذلك .

+ يقال بين السجدتين

باب من قال : يُستجاب للعبد ما لم يَعْجَلْ

47- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ [يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، أو/ 655) يَعْجَلْ؛ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لي [فيدع الدعاء]"

الشرح:

- (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ) : أي : يُجاب دعاؤه .
- (أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ) : و هذا تخصيص بعد تعميم .
- (أو يَعْجَلْ ؛ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لي فيدع الدعاء") : أي : فيترك الدعاء .

- فيه أن من شروط الاستجابة ألا يعجل .

باب من لم يسأل الله يغضب عليه

17- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ غَضِبَ الله عليه " .

الشرح:

- (مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ) : أي : من لم يدعه سبحانه و يطلب من فضله .
- (غَضِبَ الله عليه): لأنه إما قانط و إما متكبر ، و كل واحد من الأمرين موجب الغضب .

- قال بعض المفسرين في قوله تعالى :(إنَّ الَّذين يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى) : عن دعائي ، فهو سبحانه يحب أن يُسأل و أن يُلح عليه، ومن لم يسأله يبغضه ، والمبغوض مغضوب عليه

- قال ابن القيم : هذا يدل على أن رضاه في مسألته و طاعته ، و إذا رضي الرب تعالى فكل خير في رضاه . كما أن بلاء و مصيبة في غضبه ، و الدعاء عبادة ، و قد قال تعالى : (إنَّ الَّذِين يَسْتَكْبِرونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دّاخِرِينَ) " غافر : 60 " .

- فهو تعالى يغضب على من لم يسأله؛كما أن الآدمي يغضب على مَن يسأله .

الغيبة و قول الله تعالى (وَلا يَغْتَب بعْضُكُم بعْضا)

48- (دراسة) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ يُعَذَّبُ صَاحِبَاهُمَا، فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ؛ وَبَلَى، أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَكَانَ يَغْتَابُ النَّاسَ، وَأَمَّا الْآخَرُ: فَكَانَ لَا يَتَأَذَّى مِنَ الْبَوْلِ". فَدَعَا بِجَرِيدَةٍ رَطْبَةٍ، أَوْ بِجَرِيدَتَيْنِ، فَكَسَرَهُمَا، ثُمَّ أَمَرَ بِكُلِّ

كِسْرَةٍ فَغُرِسَتْ عَلَى قَبْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَمَا إِنَّهُ سَيُهَوَّنُ مِنْ عَذَابِهِمَا، مَا كَانَتَا رطبتين، أو: لم تيبسا."

الشرح:

- **(فَأَتَى عَلَى قَبْرَيْنِ يُعَذَّبُ صَاحِبَاهُمَا) : ولم يسمهما قصْدا للستر عليهما ، وخوفا من الافتضاح .**
- **(و بلى) : أي : بلى إنه كبير كما في بعض ألفاظ " الصحيح " .**

- قال بعضهم : معناه أنهما لا يعذبان في أمر يشق و يكبر عليهما الاحتراز عنه ، و إلا لكانا معذورين كسلس البول و الاستحاضة ، أو فيما يستعظمه التاس و لا يُجترأ عليه .

- **(ثُمَّ أَمَرَ بِكُلِّ كِسْرَةٍ فَغُرِسَتْ عَلَى قَبْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَمَا إِنَّهُ سَيُهَوَّنُ مِنْ عَذَابِهِمَا، مَا كَانَتَا رطبتين، أو: لم تيبسا) : في مسلم : " إني مررت بقبرين يعذبان : فأحببت بشافعتى ، فأحببت بشفاعتي ، أن يُرَفَّه عنهما ، مادام الغصنان رطبين "**

- قال النووي: أما وضعهما على القبر فقيل إنه ﷺ سأل الشفاعة لهما .

باب يُؤجر فى كل شئ حتى اللقمة إلى فِى امرأته

18- (حفظ) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ نَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِسَعْدٍ: "إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إلا أُجزت بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ."

الشرح :

- قال النووي : " فيه استحباب الإنفاق في وجوه الخير ، و فيه أن الأعمال بالنيات ، و أنه إنما يُثاب على عمله بنيته ، و فيه أن الإنفاق على العيال يثاب عليه إذا قصد به وجه الله تعالى . و أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه إذا قصد بهذه اللقمة وجه الله تعالى ، حصل له الأجر بذلك .

باب ما يقول الرجل إذا زُكّي

49- (دراسة) عَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَأَةَ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا زُكِّيَ قَالَ : " اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يعلمون"

الشرح:

- **(كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا زُكِّيَ) : أي : وُصِف و أُثني عليه .**
- **(قَالَ: " اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ) : من ثناء و وصف لي بالخير .**
- **(وَاغْفِرْ لِي مَا لا يعلمون) : مما اقترفت من الذنوب و الآثام .**

من الفوائد المستفادة من الحديث :

فيه تواضعهم و عدم عُجْبِهم ، و تذكرهم ذنوبهم و خوفهم أن يؤاخذوا بما يُقال فيهم ، و فزعهم إلى الدعاء ، و التوسل إلى الله تعالى بالمغفرة و عدم المواخذة ، و حُسن ظنهم بالله أن يجعلهم خيرا مما يُظن فيهم .

باب لا تسبوا الدهر

50- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ، يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ! فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ " [وفي رواية: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا الدَّهْرُ، أُرْسِلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا. وَلَا يَقُولَنَّ لِلْعِنَبِ: الكرْمَ، فَإِنَّ الكرْم الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ"/770].

الشرح:

(لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ، يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ! فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ) : " الخيبة : الحرمان "

- هو دعاء على الدهر بالخيبة

- و معنى الحديث أن العرب كانت إذا نزلت بأحدهم نازلة و أصابته مصيبة أو مكروه ، يسب الدهر اعتقادا منهم أن الذي أصابه فعل الدهر ، فكان هذا كاللاعن للفاعل ، و لا فاعل لكل شئ إلا الله تعالى خالق كل شئ و فاعله ، فنهاهم النبي ε عن ذلك .

(وَلَا يَقُولَنَّ لِلْعِنَبِ: الكرْمَ، فَإِنَّ الكرْم الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ) : سبب كراهة ذلك أن لفظ الكرم كانت العرب تطلقها على شجر العنب، وعلى الخمر المتخذة من العنب ، سمّوها كرما لكونها مُتخذة منها ، و لأنها تحمل على الكَرَم و السخاء ،فكَرِه الشارع إطلاق هذه اللفظة على

العنب و شجره ،و قيل أيضا : إنما يستحق هذا الاسم قلب المؤمن ؛ لأنه منبع الكرم و التقوى و النور و الهدى .

باب من الشعر حكمة

19- (حفظ) عن أبي بن كعب؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مِنْ الشعر حكمة."

الشرح:

"إِنَّ مِنْ الشعر حكمة." : أي: قولا صادقا مطابقا للحق .

- و قيل : أصل الحكمة المنْع ، فالمعنى أن من الشعر كلاما نافعا يمنع عن السفه و الجهل ، و هو ما نظمه الشعراء من المواعظ و الأمثال التي ينتفع به الناس ، فإن الشعر كلام ، فحَسَنُه كحَسَن الكلام .

51-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: " لأن يمتلىء جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا [حَتَّى] يَرِيَهُ ، خير من أين يمتلئ شعراً."

الشرح:

(لأن يمتلىء جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا) : القيح : المِدة .

(حَتَّى يَرِيَهُ) : و هو داء داء يفسد الجوف ، و معناه قيحا يأكل جوفه و يفسده .

- و المراد : أن يكون الشعر غالبا عليه ، مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن ، و غيره من العلوم الشرعية ، و ذكر الله تعالى ، و هذا مذموم من أي شعر كان .

- فأما إذا كان القرآن و الحديث و غيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه ؛ فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا ، لأن جوفه ليس ممتلئا شعرا .

- و يؤيده تبويب المصنف الحديث في " صحيحه " بقوله :" باب ما يُكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذِكر الله و العلم و القرآن " .

(خير من أين يمتلئ شعراً) : أي : ما في جوفه و قلبه .

- و علاقة الحديث بالباب من جهة أن بعض الشعر حكمة ، فإذا غلب على الإنسان حتى صده عن ذكر الله و القرآن و العلم خرج عن هذا .

52- (دراسة)عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت:اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:فكيف بنسبتي؟ ". فقال: لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ من العجين.

الشرح:

- **(اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ) :أي:في ذمهم و عد معايبهم وهذا أدب رفيع من حسان بن ثابت فقد استأذن رسول الله ﷺ أن يهجو المشركين .**
- **(فكيف بنسبتي؟) :قال الحافظ :" أي : كيف تهجو قريشا مع اجتماعي معهم في نسب واحد " .**
- **(فقال: لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ): أي : لأُخلِّصنَّ نسبك من نسبهم ، بحيث لا ينالك الهجاء .**
- **(كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ من العجين) : أشار بذلك إلى أن الشعرة إذا أُخرجت من العجين ، لا يتعلق بها منه شيء لنعومتها .**

- و فيه ذب الإنسان عن عرضه و نسبه .

باب الشِّعر حَسَن كحَسَن الكلام و منه قبيح

20-(حفظ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ، حَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ، وَقَبِيحُهُ كقبيح الكلام."

الشرح:

- و المعنى أن الحُسن و القُبح إنما يدوران مع المعنى ، و لا عبرة باللفظ ، سواء كان موزونا أو غيره .

- قال النووي : يعني الشعر كالنثر ، فإذا خلي عن محذور شرعي فهو مباح .

53-(دراسة) عن شريح قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنْ شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ،ويتمثل ويقول :"وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تزود"

الشرح:

(يتمثَّل) : " تمثَّل : نشد بيتا ثم آخر ، ثم آخر ، و تمثَّل بالشيء : ضَرَبه مثلا "

(و يتمثل و يقول : " وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تزود") : من التزويد و هو إعطاء الزاد .

باب ما يُكره مِن الشِّعر

54-(دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ جُرْمًا إِنْسَانٌ شَاعِرٌ يَهْجُو الْقَبِيلَةَ مِنْ أَسْرِهَا، وَ رَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أبيه."

الشرح:

- **(باب ما يُكره مِن الشِّعر) :الكراهة هنا للتحريم ، لقوله ﷺ: (إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ جُرْمًا ...)**
- **(إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ جُرْمًا) : في صحيح بن ماجة : " فِرْيَةً " .**
- **(إِنْسَانٌ شَاعِرٌ يَهْجُو الْقَبِيلَةَ مِنْ أَسْرِهَا) : أي : جميعها .**

(وَ رَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أبيه) : أي : تبرأ منه و جحده .

باب كثرة الكلام

55-(دراسة) عن بن عمر رضي الله عنهما : قَدِمَ رَجُلانِ مِنَ الْمَشْرِقِ ,خَطِيبَانِ ,عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَا فَتَكَلَّمَا ثُمَّ قَعَدَا ، وَقَامَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ ، خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ كَلامِهِمَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ , فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا قَوْلَكُمْ ، فَإِنَّمَا تَشْقِيقُ الْكَلامِ مِنَ الشَّيْطَانِ " ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا "

الشرح :

- **" تَشْقِيقُ الْكَلامِ " : أى التطلب فيه و التكلف فى تزيينه وتحسينه ليخرج أحسن مخرج.**
- **" مِنَ الشَّيْطَانِ ": إذا كان يُراد به تزيين الباطل .**
- **" إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا":وهو للذم, ويؤكده قوله ﷺ:"فإنّما تشقيق الكلام من الشيطان "**

باب التمنّي

56-(دراسة) عن عَائِشَةَ: أَرِقَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: " لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَجِيئُنِي؛ فَيَحْرُسَنِي اللَّيْلَةَ"، إِذْ سَمِعْنَا صوت السلاح، فقال : "مَنْ هَذَا؟ " قَالَ : سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! جِئْتُ أَحْرُسُكَ ، فَنَامَ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ.

الشرح :

- **" أَرِقَ " : أى سهر ولم يأته النَّوم .**
- **" لَيْتَ " : حرف من حروف التمنى .**

- **قال العلماء : وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى : { والله يعصمك من الناس} لأنه ﷺ ترك الاحتراس حين نزلت هذه الآية ، وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته .**

- **" فقال : "مَنْ هَذَا؟ " قَالَ : سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! جِئْتُ أَحْرُسُكَ " : هذا من فضائل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .**
- **" حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ " : الْغَطِيط الصَّوْت الَّذِي يَخْرُج مِنْ نَفَسِ النَّائِم .**

- **وفيه أن على الناس أن يحرسوا سلطانهم خشية القتل وفيه الثناء على من تبرع بالخير وتسميته صالحا وأن التوكل لا ينافي تعاطي الأسباب لأن التوكل عمل القلب وهي عمل البدن .**
- **المستفاد من الحديث :**

1- وفيه مايجوز من التمنى .

2- عدم تعيين شخص إذا رأى الوالى مصلحة فى ذلك وترك ذلك لمن يستطيعه ,

3- أهمية استخدام الصالحين فى الأعمال ولا سيما الحراسة .

4- جواز الاحتراس من العدو والأخذ بالحزم وترك الإهمال فى موضع الحاجة إلى الاحتياط .

بَابُ الرَّجُل يَقُولُ: لَيْسَ بشَيْءٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنَّهُ لَيْسَ بحَقٍّ

57- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأَلَ نَاسٌ النَّبِيَّ ﷺ: عَنِ الْكُهَّانِ؟ فَقَالَ لَهُمْ: "لَيْسُوا بِشَيْءٍ".

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ !فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"تِلْكَ الْكَلِمَةُ [مِنَ الْحَقِّ] يَخْطَفُهَا الشَّيْطَانُ، فَيُقَرْقِرُهُ بِأُذُنَيْ وَلِيِّهِ كقرقرة الدجاجة، فيخلطون فيه بأكثر من مائة كذبة."

الشرح :

- "الْكُهَّانِ":الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار .
- " لَيْسُوا بِشَيْءٍ" : أى ليسوا بحق, أو ليسوا على الحق .
- " فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ !فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ " : فيه محاورة السائل للعالم لإزالة اللبس او الغموض .
- " فَيُقَرْقِرُهُ بِأُذُنَيْ وَلِيِّهِ كقرقرة الدجاجة " : القر: القر ترديدك الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه. وقرِّ الدجاجة : صوتها إذا قطَّعته .

بَابُ مَنْ هَدَّى زُقَاقًا أَوْ طَرِيقًا

21-(حفظ)عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً أَوْ هَدَّى زُقَاقًا - أَوْ قَالَ: طَرِيقًا - كَانَ لَهُ عَدْلُ عِتَاقِ نَسَمَةٍ."

الشرح :

- " مَنْ مَنَحَ " : أى : أعطى .
- " مَنِيحَةً " : أى عَطية , ومنحة اللبن : أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها ، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها .

المنيحة عند العرب على وجهين :

أحدهما : أن يعطي الرجل صاحبه صلة فتكون له .

والآخر: أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بحلبها ووبرها زمنا ثم يردها .

- " أَوْ هَدَّى زُقَاقًا " : الزقاق الطريق ، يريد من دَل الضال أو الأعمى على طريقه .
- " أَوْ قَالَ: طَرِيقًا " : أى هُدى طريقاً .

- " كَانَ لَهُ عَدْلُ عِتَاقِ نَسَمَةٍ ": النَّسمة : النفس و الروح .

58- (دراسة) عَنْ أَبِي ذَرٍّ يَرْفَعُهُ (قَالَ: ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ) قَالَ: " إِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَهِدَايَتُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضالة صدقة."

الشرح :

- " إِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ " : أخيك : أى فى الإسلام و الدين .
- " وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ " : أى بما عرَّفه الشرع وحسَّنه , والمنكر : ما أنكره الشرع و قبَّحه .
- " وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ " : يعني إظهارك البشاشة والبشر إذا لقيته تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة .
- " وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ لَكَ صَدَقَةٌ " : إماطتك : أى تنحيتك

باب من كَمَّه أعمى

22- (حفظ)عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:"لَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَّهَ أعمى عن السبيل "

الشرح :

- " مَنْ كَمَّهَ أعمى " : الكَمَه : العمى , والمراد هنا : أضله عن السبيل .

باب الحسب

59- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ أَوْلِيَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُتَّقُونَ، وَإِنْ كَانَ نَسَبٌ أَقْرَبَ مِنْ نَسَبٍ، فَلَا يَأْتِينِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ، وَتَأْتُونَ بِالدُّنْيَا تَحْمِلُونَهَا عَلَى رِقَابِكُمْ، فَتَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَقُولُ هَكَذَا وَهَكَذَا :لَا" وَأَعْرَضَ فِي كلا عطفيه.

الشرح :

- " فَلَا يَأْتِينِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ، وَتَأْتُونَ بِالدُّنْيَا تَحْمِلُونَهَا عَلَى رِقَابِكُمْ : فيه عدم الاتكال على الحسب والنسب والحث على العمل الصالح .

- " كلا عطفيه " : أى جانبيه.

باب الأرواح جنود مجندة

23- (حفظ) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ؛ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وما تناكر منها اختلف."

الشرح :

- " الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ":أى جموع مجتمعة , وأنواع مختلفة , وقيل : أجناس مختلفة
- " فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ": تَعَارُفُهَا:مُوَافَقَةُ صِفَاتِهَا الَّتِي خَلَقَهَا الله عَلَيْهَا وَتَنَاسُبُهَا فِي أخلاقها .
- " ائْتَلَفَ " : أى حصل بينهما الألفة و الرأفة حال اجتماعهما بالأجساد فى الدنيا .
- " وما تناكر " : أى تنافر ولم يتوافق .
- " منها اختلف " : أي نافر قلبه قلب الآخر وإن تقاربا جسدا فالإئتلاف والاختلاف للقلوب والأرواح البشرية .

- يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد , وأن الخيّر من الناس يحن إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره .
- فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير و شر فإذا اتفقت تعارفت ، و إذا اختلفت تناكرت .

بَابُ قَوْلِ الرَّجُلِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ: سبحان الله

60- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ، عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهُ شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ، فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ؟ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي". فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "فَإِنِّي أُوْمِنُ بِذَلِكَ؛ أَنَا وأبو بكر وعمر"

الشرح :

- " عَدَا الذِّئْبُ " : عدا : من العدوان .

- " فَقَالَ: مَنْ لَهَا " : أى من يحفظ الشاة .
- " يَوْمَ السَّبُعِ " : أى من لها عند الفتن حين يتركها الناس لا راعي لها نهبة للسباع ، فجعل السبع لها راعيا , أى منفرد بها .
- " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! ":فيه قول الرجل عند التعجب سبحان الله وهذا شاهد الباب.

باب الخذف

61- (دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الخذف، وَقَالَ: "إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلَا يُنْكي الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ السِّنَّ."

الشرح :

- " الخذف " : هو رميك بالحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك وترمى بها ,أ و تتخذ مخذَفة ثم من خشَبة ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسَّبَّابة .
- " إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلَا يُنْكي الْعَدُوَّ " : النكاية : تكثير الجراح والقتل .
- " وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ " : فَقَأَ العين : شقها فخرج ما فيها .
- " وَيَكْسِرُ السِّنَّ ":أي الرمية،وأطلق السن فيشمل سن المرمى وغيره من آدمي وغيره معنى الحديث : أنه رأى رجلاً يعبث بالخذف فنهاه ; لأنه لا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا بل هو شر كله .

بَابُ لَا تسبوا الريح

62-(دراسة) عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أخذتِ النَّاسَ الرِّيحُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ وَعُمَرُ حَاجٌّ- فَاشْتَدَّتْ، فَقَالَ عُمَرُ لِمَنْ حَوْلَهُ: "مَا الرِّيحُ؟ " فَلَمْ يَرْجِعُوا بِشَيْءٍ! فَاسْتَحْثَثْتُ رَاحِلَتِي؛ فَأَدْرَكْتُهُ. فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ سَأَلْتَ عَنِ الرِّيحِ؟ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ؛ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ، وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ فَلَا تَسُبُّوهَا، وَسَلُوا اللَّهَ خيرها، وعوذوا من شرها."

الشرح :

- " فَاسْتَحْثَثْتُ رَاحِلَتِي؛ فَأَدْرَكْتُهُ " : أى أعجلتها إعجالاً متصلاً وحضضتها على السرعة
- " الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ " : من روح الله بمعنى الرحمة .
- " فَلَا تَسُبُّوهَا، وَسَلُوا اللَّهَ خيرها، وعوذوا من شرها " : فيه التفكر فى الظاهر الطبيعية ومخلوقات الله تعالى و آياته .

المستفاد من الحديث :

1- فيه تواضع عمر و استفساره عن الريح .

2- فيه عدم خوض الصحابة فيما لا يعلمون .

3- فيه أن عند المفضول ما لايكون عند الفاضل أحياناً .

باب العطاس

24- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ،وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ [فَإِذَا تَثَاءَبَ أحدكم] ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَاهْ، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ."

الشرح :

- " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ " : لأنه يحمل صاحبه على النشاط فى الطاعة .
- " وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ " : لأنه يمنع صاحبه عن النشاط فى الطاعة و يوجب الغفلة , ولذا يفرح به الشيطان وهو إنما ينشأ من الامتلاء و ثِقَل النفس .
- " فَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُشَمِّتَهُ " : و التشميت : هو الدعاء , وكل داع لأحد بخير فهو مشمت له .
- وهذا دليل واضح على وجوب التشميت على كل من سمعه .
- " وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ": أى أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً
- " فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ " : أى يأخذ فى أسباب رده .

بَابُ ما يقول إذا عطس

63- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا عَطَسَ [أَحَدُكُمْ] فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَإِذَا قَالَ [الْحَمْدُ لِلَّهِ] ، فَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يرحمك الله، فليقل [هو] : يَهْدِيكَ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكَ".

الشرح :

- **" يَرْحَمُكَ اللَّهُ " : دعاء بالرحمة.**
- **" وَيُصْلِحُ بَالَكَ " : وأصلح بالهم : أى حالهم فى الدين و الدنيا بالتوفيق و التأييد .**

باب تشميت العاطس

25-(حفظ) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَرْبَعٌ لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ: يَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عطس."

الشرح :

- **" أَرْبَعٌ لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ " : أى حق للمسلم على المسلم .**
- **" وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ ": أى يتبع جنازته حتى يُصلى عليها .**
- **" وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ " : إذا بم يك فى معصية .**

64- (دراسة) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي. وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ وعن آنية الفضة وعن المياثير والقسية والإستبرق والديباج والحرير ".

الشرح :

- **" وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ " : أى تصديقه , فتُمضى ما أقسم به أخوك المسلم .**
- **" وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ " : يتوجه الأمر به على من قُدر عليه ولم يخف ضرراً .**
- **" وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ " : أى نشره وإذاعته والإكثار منه .**
- **" وَإِجَابَةِ الدَّاعِي " : المراد به الداعى إلى الطعام .**

- " وعن المياثير ": جمع ميثرة وهى وطاء محشو, يُترك على رَحل البعير تحت الراكب
- " والقسية " : هى ثياب من كتا مخلوط بحرير يُؤتى بها من مصر .
- " والإستبرق والديباج " : صنفان نفيسان من الحرير .
- " والحرير " : وفى رواية : " ..... وعن لُبس الحرير والديباج وأن تجلس عليه "

- بيان حق المسلم على أخيه المسلم فى حالات عديدة فى الصحة و المرض و الحياة و الموت وعند الحاجة .
- وحين يقع عليه ظلم فتنصره وترد له حقه مادياً كان أم معنوياً .
- وأن تراعى شعوره وتجبر خاطره فتلبى دعوته وتسلم عليه و تبرّ قسمه .

بَابُ كَيْفَ تَشْمِيتُ مَنْ سَمِعَ العطسة

65- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَطَسَ رَجُلٌ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"يَرْحَمُكَ اللَّهُ". ثُمَّ عَطَسَ آخَرُ، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَدَدْتَ عَلَى الْآخَرِ وَلَمْ تَقُلْ لِي شَيْئًا. قَالَ: "إِنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ، وَسَكَتَّ."

الشرح :

- " وَلَمْ تَقُلْ لِي شَيْئًا " : أى لم تشمتّنى .
- " قَالَ: "إِنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ، وَسَكَتَّ " : أى اك لم تحمد الله تعالى فلا أُشَمّتُك .

بَابُ إِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ لا يشمت

66- (دراسة) عن أنس قال: عَطَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا، وَلَمْ يُشَمِّتِ الْآخَرَ، فَقَالَ: شَمَّتَّ هَذَا وَلَمْ تُشَمِّتْنِي؟ قَالَ: " إِنَّ هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَلَمْ تحمدَهُ" .

ومن طريق أخرى :

67- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَلَسَ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدُهُمَا أَشْرَفُ مِنَ الْآخَرِ، فَعَطَسَ الشَّرِيفُ مِنْهُمَا، فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ، وَلَمْ يُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَ الْآخَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَشَمَّتَهُ النَّبِيُّ ﷺ ،

فَقَالَ الشَّرِيفُ: عَطَسْتُ عِنْدَكَ فَلَمْ تُشَمِّتْنِي، وَعطَسَ هَذَا الآخَرُ فَشَمَّتَّهُ! فَقَالَ: " إِنَّ هَذَا ذَكَرَ اللَّهَ فَذَكَرْتُهُ، وَأَنْتَ نَسِيتَ اللَّهَ فنسيتُك."

الشرح :

- " أَحَدُهُمَا أَشْرَفُ مِنَ الْآخَرِ" : أى أعظم منزلة .
- " فَقَالَ: إِنَّ هَذَا ذَكَرَ اللَّهَ " : أى حمد الله .
- " فَذَكَرْتُهُ " : اى فشَمَّتُّه .
- " وَأَنْتَ نَسِيتَ اللَّهَ " : أى لم تحمد الله تعالى .
- " فنسيتُك " : أى لم أُشَمِّتُك .

بَابُ كيف يبدأ العاطس

26-(حفظ) عن سلمة [هو بن الأكوع] قال: عَطَسَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ " :يَرْحَمُكَ اللَّهُ"، ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى، فَقَالَ النَّبِيَّ ﷺ : "هذا مزكوم"

الشرح :

- " ثُمَّ عَطَسَ أُخْرَى، فَقَالَ النَّبِيَّ ﷺ: " هذا مزكوم " : يعنى أنك لست ممن يشمت بعد هذا ؛ لأن هذا الذي بك مرض .

بَابُ إذا عطس يهودي

27- (حفظ) عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ " : يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ " ، فَكَانَ يَقُولُ: " يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ."

الشرح :

- " يَتَعَاطَسُونَ " : أى يتعمدونها .
- اى يُظهرون العطاس بالإتيان بصوت يشبهه أو يتسببون له بنحو كشف الرأس .
- " رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ :يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ : لتعود عليهم بركة دعاء بها , فإنهم كانوا يعلمون باطناً نبوته ورسالته وإن أنكروها ظاهراً حسَداً وعناداً .
- " فَكَانَ يَقُولُ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ " : لأن الرحمة مختصة بالمؤمنين بل يدعو لهم بما يُصلح بالهم من الهداية و التوفيق للإيمان .

باب تشميت الرجل المرأة

67-(دراسة) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى - وَهُوَ فِي بَيْتِ [ابْنَتِهِ] أُمِّ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ - فعطستُ فَلَمْ يُشَمِّتْنِي، وعطسَتْ فشمَّتَها، فأخبرتُ أمي، فلما أن أَتَاهَا وَقَعَتْ بِهِ، وَقَالَتْ: عَطَسَ ابْنِي فَلَمْ تُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ". وَإِنَّ ابْنَكِ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَمْ أُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَحَمِدَتِ اللَّهَ فَشَمَّتُّهَا، فَقَالَتْ: أحسنت.

الشرح :

- **وقوله " وَعَطَسَتْ فَشَمَّتُّهَا " : هذا شاهد الباب تشميت الرجل المرأة .**
- **" وَإِنَّ ابْنَكِ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَمْ أُشَمِّتْهُ،وَعَطَسَتْ فَحَمِدَتِ اللَّهَ فَشَمَّتُّهَا، فَقَالَتْ: أحسنت ":فيه إخبار الولد أمه بمايجرى معه من أمور واهتمام الأمهات بشؤون أبنائهن**

- **وفيه المعاتبة أو الاستفسار عن بعض الأمور الاجتماعية إبقاءٌ للصلة و المودة .**

بَابُ إِذَا تَثَاءَبَ فَلْيَضَعْ يده على فيه

68-(دراسة) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ،فَلْيَضَعْ يَدَهُ بِفِيهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيهِ".

الشرح :

- **" فَلْيَضَعْ يَدَهُ بِفِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ فِيهِ " : لأن الشيطان يتصاغر و يتعاظم فى حجمه وجسمه وهو يجرى مجرى الدم .**

بَابُ مَنْ يَقُولُ: لَبَّيْكَ،عِنْدَ الجواب

69- (دراسة) عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ فقال " :يَا مُعَاذُ! "، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثم قال مثلها ثَلَاثًا " :هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ [قُلْتُ: لَا، قال :حق الله على العباد] أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ."ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: " يَا مُعَاذُ! "، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ."

الشرح :

- **" أَنَا رَدِيفُ " : الرديف : الراكب خلف الراكب .**

- **وفى صحيح مسلم :" كنت ردف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل " ومؤخرة الرَّحل : وهي العود الذي يكون خلف الراكب .**
- **" فقال :يَا مُعَاذُ!،قُلْتُ: لَبَّيْكَ ":وهو من التلبية وهى إجابة المنادى:أى غجابتى لك يا رب وقيل معناه : اتجاهى و قصدى إليك يا رب .**

- **" وَسَعْدَيْكَ " : أى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعاداً بعد إسعاد.**

«لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ»، أي: أُجِيبكَ يا رَسولَ اللهِ إجابةً لكَ بعدَ إجابةٍ، أَوْ أَقَمْتُ على طاعَتِكَ إقامَةً بعدَ إقامةٍ، وطَلَبتُ السَّعادةَ لإجابَتِكَ في كلِّ مرَّةٍ في الأُولَى والآخِرةِ، وهذا يَعني أنَّه مُجيبٌ لرَسولِ اللهِ ﷺ ومُؤكِّدٌ له على حُسنِ طاعتِه فيما يَأمُرُ بهِ.

- **" حق الله على العباد " : أى ما ألزم الله بخطابه عباده فإذا فعلوه كانوا قد أدوا حق الله واستحقوا الثواب الذى وعدهم به .**
- **" إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ " : أى إذا عبدوه ولم يشركوا به شيئاً .**
- **" أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ " : عذاباً مخلداً , فلا ينافى فى دخول جماعة النار من عصاة هذه الأمة**

+ لبيك وسعديك

بَابُ قِيَامِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ

69- (دراسة) عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ- وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ - قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ: وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ، فَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا؛ يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَوْلَهُ النَّاسُ. فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ، حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، لَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

الشرح :

- " فَوْجًا فَوْجًا " : أى جماعة جماعة .
- " لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ " : أى ليفرحك .
- " وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ " : فيه جواز القيام لسبب أو حاجة .
- " لَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ " : فيه ذكر الجميل وذِكر صاحبه بالخير .

70- (دراسة) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ نَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَجَاءَ على حِمَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ائْتُوا خَيْرَكُمْ، أَوْ سَيِّدَكُمْ" فَقَالَ: " يَا سَعْدُ! إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ". فَقَالَ سَعْدٌ: أَحْكُمُ فِيهِمْ: أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ، وَتُسْبَى ذُرِّيَّتُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ " أَوْ قَالَ " حَكَمْتَ بحكم الملك" .

الشرح :

- " أَنَّ نَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ " : هم بنو قريظة , وذلك بعد أن حاصرهم رسول الله ﷺ خمسا وعشرين ليلة ، فلما اشتد حصرهم ، واشتد البلاء ، قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله - ﷺ - فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر ، فأشار إليهم أنه الذبح ، فقالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ ، فقال رسول الله - ﷺ - : انزلوا على حكم سعد بن معاذ فنزلوا .
- " فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ":أى رسول الله ﷺ,وفى رواية بلفظ :" فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النبى فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فجاء " .
- " فَجَاءَ على حِمَارٍ " : لأنه كان جريحاً فقد أُصيب فى ذراعه .
- " فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ائْتُوا خَيْرَكُمْ، أَوْ سَيِّدَكُمْ" : وفى لفظ " قوموا إلى سيدكم فأنزلوه " .

- و فى الحديث لفت النظر إلى أنه ليس له علاقة بقيام الرجل إكراماً له , كما هو الشائع إنما هو لإعانته على النزول , لأنه كان جريحاً , ولو أنه أراد المعنى الأول لقال : " قوموا لسيدكم " وهو ما لا أصل له فى شيئ من طرق الحديث , بل جاء فى بعضها النص القاطع بالمعنى الآخر الصحيح بلفظ : " قوموا إلى سيدكم فأنزلوه " .

- " فَقَالَ: يَا سَعْدُ! إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ ":وذلك بإقرار من النبى صلى الله عليه وسلم

- **وفيه جواز التحكيم في أمور المسلمين ومهماتهم العظام .**
- **" وَتُسْبَى ذُرِّيَّتُهُمْ " : الذرية : تُطلق على النساء والصبيان .**
- **" حَكَمْتَ بحكم الملك " : أى بحكم الله إذ الملك من أسمائه سبحانه وتعالى .**
- **وفى الحديث:قيام الرجل لإنزال أخيه عن الركوب أوحمله عليها أونحو ذلك لمرض ونحوه .**

71- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "مَا كَانَ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ رُؤْيَةً مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَ كَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا إِلَيْهِ ، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِهِ لذلك."

الشرح :

- **وهذا الحديث مما يقوى ما دلَّ عليه الحديث السابق : " من احب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار "**
- **وقد كره الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا القيام له من أصحابه .**

72-(دراسة) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ كَلَامًا وَلَا حَدِيثًا وَلَا جِلْسَةً مِنْ فَاطِمَةَ."

قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَا حَتَّى يُجْلِسَهَا فِي مَكَانِهِ، وَكَانَتْ إِذَا أَتَاهَا النَّبِيُّ ﷺ رَحَّبَتْ بِهِ، ثُمَّ قَامَتْ إليه [فأخذت بيده/971] فَقَبَّلَتْهُ.

وأَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَرَحَّبَ وَقَبَّلَهَا، وَأَسَرَّ إِلَيْهَا، فَبَكَتْ! ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا، فَضَحِكَتْ! فَقُلْتُ لِلنِّسَاءِ: إِنْ كُنْتُ لَأَرَى أَنَّ لِهَذِهِ فَضْلًا عَلَى النِّسَاءِ، فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ! بَيْنَمَا هِيَ تَبْكِي إذ هي تَضْحَكُ! فَسَأَلْتُهَا: مَا قَالَ لَكِ؟ قَالَتْ: إِنِّي إِذًا لبَذِرة ! فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ، فَقَالَ: " إِنِّي مَيِّتٌ"، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيَّ. فَقَالَ: " إِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي بِي لُحُوقًا فَسُرِرْتُ بِذَلِكَ، وَأَعْجَبَنِي.

الشرح :

- **" قَالَتْ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَآهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رَحَّبَ بِهَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَبَّلَهَا " : فيه جواز تقبيل الأب إبنته البالغة ونحوها . وفيه القيام للضيف .**

- " فأخذت بيده فَقَبَّلَتْهُ " : فيه جواز تقبيل الفتاة البالغة والدها , وفيه الاقتداء بالنبى ﷺ.
- " وَأَسَرَّ إِلَيْهَا " : أى كلَّمها سراً .
- " كُنْتُ لَأَرَى أَنَّ لِهَذِهِ فَضْلًا عَلَى النِّسَاءِ، فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ " : وفى صحيح الترمذى : " وإن كُنْتُ لأظن أَنَّ هَذِهِ من أعقل نسائنا " .
- " قَالَتْ: إِنِّي إِذًا لَبَذِرَة ":وهو الذي يفشي السر ويظهر ما يسمعه.

وأفشى :أى أذيع و أنشر .

وما أكثر هؤلاء وما أشد خطرهم على المجتمع .

- " لَبَذِرَة ! فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ، فَقَالَ: ... " : وفى رواية بلفظ " أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى فَأَخْبَرَنِي ، أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي"
- " إِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي بِي لُحُوقًا فَسُرِرْتُ بِذَلِكَ، وَأَعْجَبَنِي " : هذه معجزة ظاهرة له ﷺ بل له معجزتان فأخبر ببقائها بعده وبأنها اول أهله لحوقاً به ووقع كذلك .

المستفاد من الحديث :

1- فيه المناجاة بين يدى الناس .

2- فيه فضل فاطمة رضى الله عنها .

3- فيه عدم الأخبار بسر الصاحب , وإذا مات أخبر به .

بَابُ قِيَامِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ الْقَاعِدِ

73- (دراسة) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ ، فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ- وَهُوَ قَاعِدٌ - وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا، فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا، فَلَمَّا سَلَّمَ، قَالَ: " إِنْ كِدْتُمْ لَتَفْعَلُوا فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ .يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ وَهُمْ قُعُودٌ، فَلَا تَفْعَلُوا،ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ، إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّواقُعُودًا " .

الشرح :

- " فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا " : فيه متابعة الإمام وصلاة المأموم قاعداً مع قدرته على القيام وراء إمامه الذى يُصلى قاعداً .
- " إِنْ كِدْتُمْ لَتَفْعَلُوا فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ .يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ وَهُمْ قُعُودٌ، فَلَا تَفْعَلُوا " : فيه النهى عن التشبه بالمشركين .

بَابُ مَنْ كَرِهَ أَنْ يَقْعُدَ وَيَقُومَ له الناس

74-(دراسة) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: صُرِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَرَسٍ بِالْمَدِينَةِ عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ، فَانْفَكَّتْ قَدَمُهُ، فَكُنَّا نَعُودُهُ فِي مَشْرُبَةٍ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَتَيْنَاهُ، وَهُوَ يُصَلِّي قَاعِدًا، فَصَلَّيْنَا قِيَامًا، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ قَاعِدًا، فَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ قِيَامًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا أنِ اقْعُدُوا، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: "إِذَا صَلَّى الْإِمَامُ قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَلَا تَقُومُوا وَالْإِمَامُ قَاعِدٌ، كَمَا تَفْعَلُ فَارِسُ بِعُظَمَائِهِمْ " .

الشرح :

- " صُرِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " : أى سقط على الأرض .
- " عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ " : أى ساقها أو نحوها .
- " فَانْفَكَّتْ قَدَمُهُ " : الفك : نوع من الوهن و الخلع . وانفك العظم : انتقل من مفصله مفصله ، يقال فككت الشيء أبنت بعضه من بعض .
- " فَكُنَّا نَعُودُهُ فِي مَشْرُبَةٍ لِعَائِشَةَ " : مشربة : هى الغرفة .
- " فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا أنِ اقْعُدُوا " : أومأ : أشار , وفيه جواز الاشارة المفهمة فى الصلاة لحاجة .
- " إِذَا صَلَّى الْإِمَامُ قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَلَا تَقُومُوا وَالْإِمَامُ قَاعِدٌ " : فيه صلاة المأموم قاعداً مع قدرته على القيام وراء إمامه الذى يُصلى قاعداً .
- " كَمَا تَفْعَلُ فَارِسُ بِعُظَمَائِهِمْ " : فيه النهى عن التشبه بالمشركين .

* وفيه كراهية أن يقعد الرجل و يقوم الناس له .

باب قيام الرجل للرجل تعظيماً

75- (دراسة) عن أبي مجلز قال: إِنَّ مُعَاوِيَةَ خَرَجَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قُعُودٌ، فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ، وَقَعَدَ ابْنُ الزُّبَيْرِ- وَكَانَ أَرْزَنَـهُمَا- قَالَ مُعَاوِيَةُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ عِبَادُ اللَّهِ قِيَامًا، فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنَ النَّارِ " .

الشرح :

- " وَكَانَ أَرْزَنَـهُمَا " : أكثرهما وقاراً .

- " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ عِبَادُ اللَّهِ قِيَامًا " : اى يقومون له قياماً وهو جالس لأن الباعث عليه الكِبر وإذلال الناس .

- " فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنَ النَّارِ " : أى لينزل منزله من النار , يُقال : بَوأه الله منزلاً : أى أسكنه إياه و تبوأت منزلاً : أى اتخذته .

و المعنى : من أعجبه وسره وقوف الناس بين يديه دخل النار .

*** ولا يُعكر على هذا قيام النبى صلى الله عليه وسلم مُرَحِّباً بفاطمة رضى الله عنها ولا قيامها له لأن هذا خاص فى استقبال الضيف .**

*** ولنا هذا الحديث على أمرين :**

أحدهما : تحريم حب الدَّاخِل على الناس القيام منهم له , وهو صريح الدلالة , بحيث أنه لا يحتاج إلى بيان .

الأخر : كراهة القيام من الجالسين للداخل , ولو كان لا يحب القيام، وذلك من باب التعاون على الخير، وعدم فتح باب الشر، وهذا معنىً دقيق دلنا عليه راوي الحديث معاوية - رضي الله عنه -، وذلك بإنكاره على عبد الله بن عامر قيامه له، واحتج عليه بالحديث، وذلك من فقهه في الدين، وعلمه بقواعد الشريعة التي منها سد الذرائع، ومعرفته بطبائع البشر، وتأثرهم بأسباب الخير والشر .

بَابُ هَلْ يَفْلِى أَحَدٌ رَأْسَ غيره؟

76- (دراسة)عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:"كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ؛ ابْنَةِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ ،وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ،فَأَطْعَمَتْهُ، وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ،فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يضحك"

الشرح :

- " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ؛ ابْنَةِ مِلْحَانَ " : اتفق العلماء على أنها كانت محرماً له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واختلفوا فى كيفية ذلك .
- فقال ابن عبد البر وغيره : كانت إحدى خالاته من الرضاعة .
- " وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ " : أى تُفتش ما فيه وهذا شاهد الباب .
- " فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يضحك " : لرؤيا رآها عليه الصلاة و السلام كما ورد من حديث أنس بن مالك : "عن ام حرام وهى خالة أنس قالت : أتانا النبي ﷺ فقال عندنا فاستيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى .
قال : أُريت قوماً من أمتي يركبون ظهر البحر كالملوك على الأسِرة .
فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم , قال : فإنك منهم , قالت : ثم نام فاستيقظ أيضاً وهويضحك, فسألته ؟ فقال مثل مقالته , فقلت : ادع الله أن يجعلني منهم , قال : أنت من الأولين .
قال : فتزوجها عُبادة بن الصامت بعد , فغزا فى البحر فحملها معه فلما أن جاءت قُرّبت لها بغلة فركبتها فصرعتها فغندَّقت عُنُقها " .

بَابُ ضَرْبِ الرَّجُلِ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ أَوِ الشَّيْءِ

77- (دراسة) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طرقَه وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: " أَلَا تُصَلُّونَ؟. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا أَنْفُسُنَا عِنْدَ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا! فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا. ثُمَّ سَمِعْتُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، يَقُولُ: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أكثر شيء جدلاً} [الكهف: 54] .

الشرح :

- " سَمِعْتُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ " : هذا شاهد الباب ضرب الرجل يده على فخذه عند التعجب أو الشيئ .
- {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أكثر شيء جدلاً} : اللام فى الإنسان للعموم لا لخصوص الكفار .
الجدال : هو الخصام

- ويؤخذ منه أن علياً ترك فعل الأولى وإن ما احتج به متجهاً ، ومن ثم تلا النبي ﷺ الآية ولم يلزمه مع ذلك بالقيام إلى الصلاة ، ولو كان امتثل وقام لكان أولى .
- وفيه أن الإنسان طبع على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل ، وأنه ينبغي له أن يجاهد نفسه أن يقبل النصيحة ولو كانت في غير واجب . وأن لا يدفع إلا بطريق معتدلة من غير إفراط ولا تفريط .

المستفاد من الحديث :

1-مشروعية التذكير للغافل خصوصا القريب والصاحب ، لأن الغفلة من طبع البشر فينبغي للمرء أن يتفقد نفسه ومن يحبه بتذكير الخير والعون عليه .
2- وفيه جواز محادثة الشخص نفسه فيما يتعلق بغيره .
3- وجواز ضربه بعض أعضائه عند التعجب وكذا الأسف .
4- أن ليس للإمام أن يُشدد فى النوافل حيث أنه ﷺ قنع بقول على رضى الله عنه : أنفسنا بيد الله لأنه كلام صحيح فى العذر على التنفل ولو كان فرضاً ما أعذره
5-فيه إشارة إلى أن نفس النائم ممسكة بيد الله تعالى .

78- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: رَأَيْتُهُ يَضْرِبُ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! أَتَزْعُمُونَ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! أَيَكُونُ لَكُمُ الْمَهْنَأُ وَعَلَيَّ الْمَأْثَمُ؟ أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول : " إذا انقطع شسع [نَعْلِ أَحَدِكُمْ]، فَلَا يَمْشِي فِي نَعْلِهِ الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهُ."

الشرح :

- " رَأَيْتُهُ يَضْرِبُ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ " : هذا شاهد الباب .
- " شسع " : هو أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام ، والزمام السير الذي يعقد فيه الشسع .

بَابُ إِذَا ضَرَبَ الرَّجُلُ فَخِذَ أَخِيهِ ولم يرد به سوءاً

79- (دراسة) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ؛ الْبَرَاءِ، قَالَ: مَرَّ بِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ، فَأَلْقَيْتُ لَهُ كُرْسِيًّا، فَجَلَسَ، فقلت له: إن ابن أبي زِيَادٍ قَدْ أَخَّرَ الصَّلَاةَ، فَمَا تَأْمُرُ؟ فَضَرَبَ فَخِذِي ضَرْبَةً- أَحْسَبُهُ قَالَ: حَتَّى أَثَّرَ فِيهَا - ثُمَّ قَالَ :سَأَلْتُ [خَلِيلِي/954] أَبَا ذَرٍّ كَمَا سَأَلْتَنِي فَضَرَبَ فَخِذِي كَمَا

ضربت فخذك، فَقَالَ: [أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَحَرَّكَ رَأْسَهُ، وَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ !قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، آذَيْتُكَ؟ قَالَ: " لَا وَلَكِنَّكَ تُدْرِكُ أُمَرَاءَ - أَوْ أَئِمَّةً- يؤخرون الصلاة لوقتها". فقلت: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ:] " صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا؛ فَإِنْ أَدْرَكْتَ مَعَهُمْ فَصَلِّ، ولا تقل (وفي رواية: ولا تقولن) : قد صليت، فلا أصلي."

الشرح :

- " فَضَرَبَ فَخِذِي ضَرْبَةً- أَحْسَبُهُ قَالَ: حَتَّى أَثَّرَ فِيهَا ": فيه ضرب الرجل فخذ أخيه ولا يريد بذلك سوءا .
- " بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، آذَيْتُكَ؟ " : فيه توقير النَّبِيَّ ﷺ و تبجيله .
- " لَا وَلَكِنَّكَ تُدْرِكُ أُمَرَاءَ - أَوْ أَئِمَّةً- يؤخرون الصلاة لوقتها " : أى عن وقتها المختار لاعن جميع وقتها ، فإن المنقول عن الأمراء المتقدمين والمتأخرين إنما هو تأخيرها عن وقتها المختار ولم يؤخرها أحد منهم عن جميع وقتها ، فوجب حمل هذه الأخبار على ما هو الواقع .
- " ولا تقولن : قد صليت، فلا أصلي " : فيه الحرص على صلاة الجماعة أول الوقت والحرص أيضاً على عدم إثارة الفتنة وترك الخلاف .
- وفيه : أن الإمام إذا أخرها عن أول وقتها يستحب للمأموم أن يصليها في أول الوقت منفردا ، ثم يصليها مع الإمام فيجمع فضيلتي أول الوقت والجماعة .

80- (دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فِي أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ : " أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ! " فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ أنك رسول الأميين , فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: فَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ, فَرَصَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: " آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ " ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ: (مَاذَا تَرَى؟) فَقَالَ ابن الصياد: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ". قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إني خبئت لَكَ خَبِيئًا". قَالَ: هُوَ الدُّخُّ. قَالَ: " اخْسَأْ، فَلَمْ تعدُ قَدْرَكَ" . قَالَ: عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ , فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ يَكُ هُوَ لَا تُسَلَّطُ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُ هُوَ فَلَا خَيْرَ لَكَ في قتله.

الشرح :

- " فِي رَهْطٍ " : الرهط : العصابة دون العشرة .
- " قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ " : أى ناحيته أو جهته .
- " فِي أُطُمِ " : أى فى حصن .
- " بَنِي مَغَالَةَ " : بطن من الأنصار .
- " وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ " : أى قارب البلوغ .
- " أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ": فيه عرض الإسلام على الصبى .
- " أَشْهَدُ أنك رسول الأميين " : قيل للعرب الأميون لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة , ويريد بالأميين من هم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتابة و الحساب فهم على جبلتهم الأولى وقيل هذا الأمى لا يكتب .
- " فَرَصَّهُ النَّبِيُّ ﷺ " : أى ضغطه حتى ضم بعضه إلى بعض .
- " فَقَالَ ابن الصياد: يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ " : عند مسلم بلفظ : " أرى عرشاً على الماء. فقال له ﷺ : ترى عرش إبليس على البحر . وماترى ؟ "
- " خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ " : أى لُبِّس .
- " إني خبئت لَكَ خَبِيئًا " : أي أضمرت لك .
- " هُوَ الدُّخّ " : الدُخان .
- اخسأ : زجر للكلب وإبعاد له، هذا أصل هذه الكلمة، واستعملتها العرب في كل من قال قَالَ: اخْسَأْ أو فعل ما لا ينبغي له مما يسخط الله .

* وقيل معناها : أى اسكت صاغراً مطروداً .

- "فَلَمْ تعدُ قَدْرَكَ ":أي لست بنبي ولن تجاوز قدرك وإنما أنت كاهن فلن تجاوز يعني قدر الكُهان .

- " إِنْ يَكُ هُوَ لَا تُسَلَّطُ عَلَيْهِ،وَإِنْ لَمْ يَكُ هُوَ فَلَا خَيْرَ لَكَ في قتله ": يريد أنه إن كان سبق في علم الله أنه يخرج ويفعل فإنه لا يقدرك على قتل من سبق في علمه أنه سيجيء إلى أن يفعل ما يفعل .

وجاء التعليل فى موطن آخر منه : أن قتله على يد عيسى ابن مريم عليه السلام .

81- (دراسة) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: " إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ به قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ " .

الشرح :

- " إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ " : أى أُنذركم الدجال ببيان وضعه خوفاً عليكم من تلبيسه ومكره .

- " وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ به قَوْمَهُ " : لشدة خطورته وعِظم فتنته .

- " تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ " : وهذه صفة نقص بيّنة جلية فالعجب ممن يدعى الألوهية ولا يقوى على إزالة هذا العيب .

والأغرب من ذلك أن يتبعه الناس وهم يُعاينون هذه الصفة وهم يقرؤون بين عينيه كـ ف ر .

82- (دراسة)عَنْ جَابِرٍ قَالَ:"كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ جُنُبًا، يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ مِنْ مَاءٍ "

قَالَ الحسن بن محمد : أبا عبد الله! إِنَّ شَعْرِي أَكْثَرُ مِنْ ذَاكَ! قال: وضرب [جابر] بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي! كَانَ شَعرُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ شَعْرِكَ وَأَطْيَب .

الشرح :

- " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ جُنُبًا، يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ مِنْ مَاءٍ " : وفى رواية أخرى : " كان النبي ﷺ يأخذ ثلاثة أكف ويفيضها على رأسه ثم يفيض على سائر جسده "

- " إِنَّ شَعْرِي أَكْثَرُ مِنْ ذَاكَ " : أى : فأحتاج أكثر من ثلاث غرفات .

- " كَانَ شَعرُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ شَعْرِكَ وَأَطْيَب " : وفى رواية : " كان يكفي من هو أوفى منك شعراً ، وخيراً منك " .

* أى : واكتفى بالثلاث فاقتضى أن الإنقاء يحصل بها ، وقال في جواب الكمية ما تقدم ، وناسب ذكر الخيرية ; لأن طلب الازدياد من الماء يلحظ فيه التحري في إيصال الماء إلى جميع الجسد وكان ﷺ سيد الورعين وأتقى الناس لله وأعلمهم به .

وقد اكتفى بالصاع فأشار جابر إلى أن الزيادة على ما اكتفى به تنطع قد يكون مثاره الوسوسة فلا يلتفت إليه .

* فيه بيان ما كان السلف عليه من الاحتجاج بفعل النبي ﷺ والانقياد إلى ذلك . وفيه جواز الرد على من يماري بغير علم ، إذ القصد من ذلك إيضاح الحق والإرشاد إلى من لا يعلم . وفيه كراهية الإسراف في استعمال الماء .

بــاب

83- (دراسة) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ فِي السُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَ النَّاسُ كنفيه، فمر بجدي أسك [ميت] ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ ؟ "

فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: " أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟ ".

قَالُوا: لَا. (قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ ثَلَاثًا) . فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ! لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ عَيْبًا فِيهِ أَنَّهُ أَسَكُّ (وَالْأَسَكُّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أُذُنَانِ) فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ قَالَ: " فَوَاللَّهِ، لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ من هذا عليكم " .

الشرح :

- " الْعَالِيَةِ " : و العوالى أماكن بأعلى أراضى المدينة .

- " وَالنَّاسُ كنفيه " : أى جانبيه .

- " فمر بجدي " : الجَدْى : ولد المعز وقيده بعضهم فى السنة الأولى .

- " أسك ميت " : أسك : صغير الأذنين أو مقطوعهما .

- " فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ " : فيه دليل على أن لَمس النجس إذا لم تكن رطوبة من أحد الجانبين لا ينجس .

- " أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟ " : هو استفهام ارشاد و تنبيه , لُيُلقوا السمع لما يوجهه إليهم من الخطاب الخطير فى ضمن التمثيل بهذا المعنى الحقير .

- " مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ " : أي: مِنَ الأشياءِ الَّتي هِي أَقلُّ مِنَ الدِّرهمِ فَضلًا عَنه .

- " قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ ثَلَاثًا " : فيه تأكيد الؤال تمهيداً لسؤال هام يعقبه .

- لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ عَيْبًا فِيهِ أَنَّهُ أَسَكُّ (وَالْأَسَكُّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أُذُنَانِ) فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ ": أى لا يُنتفع به .

- " قَالَ: " فَوَاللَّهِ" : الحَلِف للتأكيد و بيان عِظَم المر و أهميته .

- " أَهْوَنُ عَلَى " : أى أحقر .

84- (دراسة) عَنْ أَبِي مُوسَى: أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ عُودٌ يَضْرِبُ به بين الْمَاءِ وَالطِّينِ- فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ " فذهبت، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَفَتَحْتُ لَهُ، وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ :افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ". فَإِذَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَفَتَحْتُ لَهُ، وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ.

ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ- وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ- وَقَالَ:"افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ، أَوْ تَكُونُ " : فَذَهَبْتُ، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَفَتَحْتُ لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ. قَالَ: اللَّهُ المستعان .

الشرح :

- " عَنْ أَبِي مُوسَى: أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ " : وفى روايه بلفظ " نَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَقُلْتُ : لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا "

- " حَائِطٍ " : أى بستان .

- " مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ " : وفى روايه بلفظ : " خرج النبي ﷺ يوما إلى حائط من حوائط المدينة لحاجته " .

- " وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ عُودٌ يَضْرِبُ به بين الْمَاءِ وَالطِّينِ " : أن ذلك لا يُعد من العبث المذموم لأن ذلك إنما يقع من العاقل عند التفكر في الشيء ثم لا يستعمله فيما لا يضر تأثيره فيه، بخلاف من يتفكر وفي يده سكين فيستعملها في خشبة تكون في البناء الذي فيها فسادا، فذاك هو العبث المذموم .

*** وفى رواية لمسلم :"أمرنى أن أحفظ الباب " وفى رواية : " لأكونن بواب رسول الله ﷺ "**

*** يحتمل ﷺ أمره أن يكون بوابا في جميع ذلك المجلس ليبشر هؤلاء المذكورين بالجنة رضي الله عنهم .**

- " قَالَ: اللَّهُ المستعان " : فيه استحبابه عند مثل هذا الحال .

* وفيه فضيلة هؤلاء الثلاثة ، وأنهم من أهل الجنة ، وفضيلة لأبي موسى .

* وفيه جواز الثناء على الإنسان في وجهه إذا أمنت عليه فتنة الإعجاب ونحوه .

باب المصافحة

85- (دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: " قَدْ أَقْبَلَ أَهْلُ الْيَمَنِ، وَهُمْ أَرَقُّ قُلُوبًا مِنْكُمْ " فَهُمْ أَوَّلُ من جاء بالمصافحة .

الشرح :

- " فَهُمْ أَوَّلُ من جاء بالمصافحة " : فيه الربط بين رقة القلب والمصافحة , وفيه فضيلة ظاهرة لأهل اليمن .

باب المعانقة

86- (دراسة) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ بَلَغَهُ حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَابْتَعْتُ بَعِيرًا، فَشَدَدْتُ إِلَيْهِ رَحْلِي شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِ أَنَّ جَابِرًا بِالْبَابِ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ، فخرج فأعتنقني ، قُلْتُ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي لَمْ أَسْمَعْهُ؛ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ أَوْ تَمُوتَ ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ - أَوِ النَّاسَ- عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا"، قُلْتُ: مَا بُهْمًا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ- أَحْسَبُهُ قَالَ: كمايَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا الْمَلِكُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ ". وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَدْخُلُ النَّارَ، وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ". قُلْتُ: وَكَيْفَ؟ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عُرَاةً بُهْمًا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ "

الشرح :

- " فَابْتَعْتُ بَعِيرًا " : أى اشتريت .

- " فَشَدَدْتُ إِلَيْهِ رَحْلِي شَهْرًا " : فيه اهتمامهم بالحديث و الرحلة فى طلب ذلك .

- " فخرج فأعتنقني " : فيه معانقة الرجل للرجل .

- " خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ أَوْ تَمُوتَ " : فيه حرصهم الشديد على طلب العلم وخوفهم أن تدركهم المَنيَّة فتحول دون ذلك .

- " عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا " : العراة : جمع عارٍ , و التعرى : التجرد من الثياب فلا ستر له .

غُرْلًا : غير مختونين . ليس عليهم قلف , و القلف : جمع قُلفة , وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من ذكر الصبى .

- " بُهْمًا " : جمع بَهِيم وهو فى الأصل الذى لا يخالط لونه لون سواه, يعنى ليس فيهم شيئ من العاهات والأعراض التى تكون فى الدنيا , كالعمى و العَوَر و العَرَج .

- " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ " : فإنه يُحمل على عدم اصطحابهم أدنى شيئ .

* فيه إثبات الكلام لله تعالى وأنه بصوتٍ وحرف وقد قال الله تعالى :{وكلم الله موسى تكليماً}

- " يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ " : أى حتى يكون القصاص .

* وفيه إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصُّون مظالم بينهم فى الدنيا .

- " قُلْتُ: وَكَيْفَ؟ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عُرَاةً بُهْمًا " : أى كيف تؤدى الحقوق و ليس معنا شيئ .

- " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ " : أى يكون القصاص بالحسنات و السيئات فيأخذ المظلوم من حسنات المظلوم الظالم , فإن فَنيت قبل أن يُقضى ما عليه أُخذ من سيئات المظلوم وخطاياه فطُرحت عليه ثم طُرح فى النار .

باب بدء السلام

87- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ﷺ [عَلَى صُورَتِهِ] وَطُولُهُ ستون ذراعاً، ثم قال اذْهَبْ، فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ- نفرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ- فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ بِهِ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: عليك السلام وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صورته، فلم يزل ينقص من الْخَلْقُ حَتَّى الْآنَ " .

الشرح :

- " عَلَى صُورَتِهِ " : يرجع الضمير فى قوله صورته إلى آدم عليه السلام .

- " نفرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ " : النفر عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة .

- " فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ " : الأصل ما يجيبونك وكذا فى لفظ عند مسلم .

* وفيه سلام الواحد على الجماعة و الماشى على الجالس .

- " فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ " : قيل المراد من قوله " ذُرِّيَّتِكَ " : المسلمون .

- " فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ":السلام فى الأصل:السلامة, والسلام يتضمن الدعاء بالخير والحفظ.

- " فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صورته " : أى من أولاده .

- " فلم يزل ينقص من الْخَلْقُ " : أى طولهم .

- " حَتَّى الْآنَ " : أى حتى وصل النقص إلى الوقت الذى ذكر النبى ﷺ الحديث

باب إِفْشَاءِ السلام

88- (دراسة) عَنِ الْبَرَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : " أفشوا السلام تسلموا " .

الشرح :

- وإفشاء السلام نشره وإذاعته والإكثار منه .

28- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا تَحَابُّونَ بِهِ؟ " قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال: " أفشوا السلام بينكم " .

الشرح :

- " بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ " : بلى : جواب للتحقيق توجب ما يُقال لك . لأنها ترك للنفى وهى حرف لأنها ضد لا .

- " أفشوا السلام بينكم": قال الطيبي:واعلم أنه تعالى جعل إفشاء السلام سببا للمحبة، والمحبة .

سببا لكمال الإيمان ، وإعلاء كلمة الإسلام ، وفي التهاجر والتقاطع والشحناء تفرقة بين المسلمين ، وهي سبب لانثلام الدين والوهن في الإسلام ، وجعل كلمة الذين كفروا العليا ، وقد قال تعالى : { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا} [آل عمران : 103]

89-(دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمروٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، تَدْخُلُوا الْجِنَانَ " .

الشرح :

- " اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ " : أى أفردوه بالعبادة .

- " وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ":أراد به قدراً زائداً على الواجب فى الزكاة سواء فيه الصدقة و الهدية والضيافة .

- " وَأَفْشُوا السَّلَامَ، تَدْخُلُوا الْجِنَانَ " : أى فإنكم إذا فعلتم ذلك ومُتُّم عليه دخلتم الجنة آمنين لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

بَابُ مَنْ بَدَأَ بالسَّلَامِ

90- (دراسة)عَنْ أَبِي أَيُّوبَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَيَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا؛ وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ " .

الشرح :

- فيه جواز الهجر فى ثلاث وما دونه لما جُبل عليه الآدمى من الغضب , فسومح بذلك القدر ليرجع فيها ويزول ذلك العرض ولا يجوز فوقها .

بَابُ فضل السلام

91- (دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مجلس، فقال: السلام عليكم , فَقَالَ"عَشْرُ حَسَنَاتٍ". فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَقَالَ: "عِشْرُونَ حَسَنَةً". فَمَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَقَالَ: "ثَلَاثُونَ حَسَنَةً". فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ، وَلَمْ يُسَلِّمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ!:

" مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبُكُمْ! إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسَ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، وإذا قام (وفي رواية: فَإِنْ جَلَسَ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَقُومَ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ المجلس) فَلْيُسَلِّمْ، مَا الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخرة ".

الشرح :

- قال الطيبى : كما أن التسليمة الأولى إخبارٌ عن سلامتهم من شره عند الحضور , فكذلك الثانية إخبارٌ عن سلامتهم من شره عند الغيبة , وليست السلامة عند الحضور أولى بالسلامة عند الغيبة بل الثانية أولى – قال النووى : ظاهر الحديث يدل على أنه يجب على الجماعة رد السلام على الذى يُسلم على الجماعة عند المفارقة .

29- (حفظ)عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " مَا حَسَدَكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدُوكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ " .

الشرح :

- " مَا حَسَدَكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ " : لأن الحسد دأبهم وخُلُقُهم .

- " مَا حَسَدُوكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ " : فيه فضل السلام و التأمين , ولعل سر الحسد فى السلام ما تضمنه من استجلاب المودة و المحبة بين المسلمين , و الدعاء لبعضهم البعض فيمن عرفوا أو لم يعرفوا .

* واما الحسد فى التأمين , فلما فيه كذلك من تحقيق العبودية لله تعالى و التضرع له و التذلل , ولما فيه أيضاً من وحدة الصف والانقياد للإمام .

بَابُ السَّلَامُ اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ عز وجل

92- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَنْ السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فأفشوا السلام بينكم " .

الشرح :

- " أَنْ السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فأفشوا السلام بينكم " : كقوله تعالى { ولله الأسماء الحُسنى فادعوه بها } .

* ومن إفشاء السلام : السلام على المصلى و التالى للقرآن و الطاعم وغيرهم .

93- (دراسة) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : كَانُوا يُصَلُّونَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال الْقَائِلُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ،فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ: " مَنِ الْقَائِلُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؟ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أيها النبي ورحمة اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ

عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ".

قَالَ: وَقَدْ كَانُوا يَتَعَلَّمُونَهَا كَمَا يَتَعَلَّمُ أحدكم السورة من القرآن .

الشرح :

- " مَنِ الْقَائِلُ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ؟ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ " : إن كل سلام ورحمة له , وهو مالكها ومعطيها , فكيف نُسلم على الله , بل ندعو ونسأل السلام من الله على أنفسنا .

- " التَّحِيَّاتُ " : جمع تحية , وإنما قيل التحيات بالجمع لأن ملوك العرب كان كل واحد منهم تُحييه أصحابه بتحية مخصوصة , فقيل : جميع تحياتهم لله تعالى وهو المستحق لذلك حقيقةً.

- " قُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ " : أى أنواع التعظيم له .

- " وَالصَّلَوَاتُ " : قيل المراد : الخمس , أو ما هو أعم من ذلك من الفرائض و النوافل فى كل شريعة , وقيل المراد العبادات كلها.

- " وَالطَّيِّبَاتُ " : أى ما طاب من الكلام وحَسُن أن يُثنى به على الله , كالدعاء و الثناء , وقيل : الأعمال الصالحة وهو أعم .

* ففى الاستئذان من صحيح البخارى من طريق أبى معمر عن أبى مسعود بعد أن ساق حديث التشهد قال : " وهو بين أظهرنا فلما قلنا السلام " يعنى على النبى .

وكان الصحابة يقولون والنبى ﷺ حىّ : السلام عليك أيها النبى , فلما مات قالوا : السلام على النبى وهذا إسناد صحيح .

- " السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ " : و فى رواية بلفظ : " فإذا قالها أصابت كل عبد صالح فى السماء والأرض " .

- " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " : أى أشهد بأنه لا معبود بحق إلا الله .

- " وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ " : فهذا ينفى الغلو فيه .

- "وَرَسُولُهُ": وهذا ينفى جحود رسالته ونبوته ﷺ ,وهو يقتضى توحيد الاتباع والمنهج و التلقى .

- " وَقَدْ كَانُوا يَتَعَلَّمُونَهَا كَمَا يَتَعَلَّمُ أحدكم السورة من القرآن " : فيه الاهتمام بالقرآن الكريم ومنزلة التشهد واهتمامهم بتعلم ما ينبغى تعلمه .

باب حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أن يسلم عليه إذا لقيه

30-(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ ",قيل :وما هى [يا رسول الله] ؟ قال : "إذا لقيته فسلِّم عليه,وإذادعاك فأجبه,وإذا استنصحك فانصح له , وإذا عطس فحمد الله فشمِّته,وإذا مرض فعُده ,وإذا مات فاصحبه ,(وفى الرواية الأخرى"فاتبعه").

الشرح :

- " وإذا استنصحك فانصح له " : أى إذا طلب منك النصيحة , فعليك أن تنصحه ولا تُداهنه ولا تغشه ولا تُمسك عن بيان النصيحة .

- " وإذا عطس فحمد الله فشمّته " : التشميت : هو الدعاء .

- " فاصحبه " : أى : اتبع جنازته .

باب يسلم الماشى على القاعد

31-(حفظ) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِبْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لِيُسَلِّمِ الرَّاكِبُ عَلَى الرَّاجِلِ، وَلْيُسَلِّمِ الرَّاجِلُ عَلَى الْقَاعِدِ، وَلْيُسَلِّمِ الْأَقَلُّ عَلَى الْأَكْثَرِ، فَمَنْ أَجَابَ السَّلَامَ فَهُوَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَلَا شَيْءَ له " .

الشرح :

- " لِيُسَلِّمِ الرَّاكِبُ عَلَى الرَّاجِلِ " : الرَّاجِلِ : أى الماشى .

- " فَمَنْ أَجَابَ السَّلَامَ فَهُوَ لَهُ " : أى : فله الأجر .

- " وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَلَا شَيْءَ له " : أى لا شيئ له من الأجر و الثواب .

*** فيه إشارة إلى انه يُجزئ إجابة الواحد عن الجماعة .**

*** وفى الحديث : " يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم , و يجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم " أخرجه أبو داود وغيره وحسنه الألبانى فى الإرواء .**

94-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، (وفي رواية : يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ) وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ "

باب يسلم الراكب على القاعد

95-(دراسة) عَنْ فَضَالَةَ [بْنِ عُبَيْدٍ] ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"يُسَلِّمُ الْفَارِسُ عَلَى الْقَاعِدِ ،(وفي رواية: "يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي على القاعد)،(وفي أخرى: القائم)،والقليل على الكثير"

الشرح :

- " يُسَلِّمُ الْفَارِسُ عَلَى الْقَاعِدِ " : الفارس : الماهر فى ركوب الخيل .

و المراد هنا : يُسلم كونه راكب .

- " وَالْمَاشِي على القائم " : الظاهر المراد بالقائم المستقر فى مكانه سواءً جالساً أو واقفاً أو مضطجعاً .

باب من سلم إشارة

96-(دراسة) وقالت أَسْمَاءُ: " أَلوَى النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى النِّسَاءِ بالسلام " .

الشرح :

- " أَلوَى" : ألوى برأسه ولواه أماله من جانب إلى جانب .

*** والمعنى : أشار بيده بالتسليم وهذا محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة .**

بَابُ حَقِّ مَنْ سَلَّمَ إِذَا قَامَ

97-(دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كانوا يكونون مجتمعين فتستقبلهم الشجرة ، فتنطلق طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَنْ يَمِينِهَا وَطَائِفَةٌ عَنْ شِمَالِهَا، فَإِذَا الْتَقَوْا سَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ " .

باب التسليم بالمعرفة وغيرها

97- (دراسة) عن عبد الله بن عمرو : أن رجلاً قال : يا رسول الله ! أى الإسلام خير ؟ قال : " تُطعم الطعام , وتُقرِئُ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " .

الشرح :

- " أى الإسلام خير" : أى : أو أى خصال أهله أفضل ثواباً أو أكثر نفعاً .

* قال الطيبى : السؤال وقع عما يتصل بحقوق الآدميين من الخصال دون غيرها , بدليل أنه صلى الله عليه وسلم أجاب عنها دون غيرها من الخصال حيث قال : " تُطعم الطعام ...... "

- " وتُقرِئُ السلام " : أقرئ فلاناً السلام واقرأ عليه السلام .

- " على من عرفت ومن لم تعرف " : فيه الإشارة إلى تعميم السلام , وهو أن لايخص به أحداً دون أحدٍ كما يفعله الجبابرة , لأن المؤمنين كلهم أخوة وهم متساوون فى رعاية الأخوة ثم هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يُسلم ابتداءاً على كافر لقوله ﷺ: " لا تبدأوا اليهود و النصارى بالسلام , فإذا لقيتم احدهم فى الطريق فاضطروه إلى أضيقه " .

بـــاب

98- (دراسة) عن أبى هريرة :أن رسول الله ﷺ نَهَى عَنِ الْأَفْنِيَةِ وَالصُّعُدَاتِ أَنْ يُجْلَسَ فِيهَا، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: لَا نستطيعه، لا نطيقه، قال :" أَمَّا لَا، فَأَعْطُوا حَقَّهَا " قَالُوا:" وَمَا حَقُّهَا؟ قَالَ: "غَضُّ الْبَصَرِ،وَإِرْشَادُ ابْنِ السَّبِيلِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَرَدُّ التَّحِيَّةِ".

الشرح :

- " الْأَفْنِيَة " : مفرد فناء , وهو المتسع أمام الدار .

- " وَالصُّعُدَاتِ " : هى الطرق .

- " لَا نستطيعه، لا نطيقه " : فى لفظ : " ما لنا بُدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها " . أى : يُحدِّث بعضنا بعضاً فيما يتعلق بأمر دنيوى أو أخروى كالمشاورة و المذاكرة و المعالجة و المعاملة و المصالحة .

* وفيه المصارحة بما لا يستطيعه المرء حتى يتلقى التوجيه والإرشاد .

- " قال : " أَمَّا لَا " : اى : إن كنتم لا تتركونها .

- " فَأَعْطُوا حَقَّهَا " : اى إذا دعت حاجة لمصلحة الجيران وغيره , فأعطوا الطريق حقه واقعدوا فيه بقدر الحاجة .

- " وَإِرْشَادُ ابْنِ السَّبِيلِ " : أى إرشاد التائه أو الضائع وتقديم ما يلزمه من عون .

بَابُ مَنْ تَرَكَ السَّلَامَ عَلَى المتخلق وأصحاب المعاصي

99- (دراسة) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى قومٍ فِيهِمْ رجلٌ مُتَخَلِّقٌ بِخَلُوقٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَأَعْرَضَ عَنِ الرَّجُلِ، فَقَالَ الرَّجُلُ، أعرضت عني!؟ قال: "بين عينيك جمرة"

الشرح :

- " مُتَخَلِّقٌ بِخَلُوقٍ " : طيب معروف مركَّب يتخذ من الزعفران وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحُمرة و الصُفرة .

- " أعرضت عني " :هذا شاهد هذا الباب وهو ترك السلام على المتخلق و أصحاب المعاصى

- " بين عينيك جمرة " : لأنه تطَّيب من طيب النساء و تشبه بهنَّ .

الفسوق لا يخرج الإنسان من الإيمان ، ولا يجوز هجر المؤمن أكثر من ثلاثة أيام ، لكن إذا كان الهجر دواءً له ، بمعنى : أنه إذا رأى أن فلاناً هجره ، أو أن الناس هجروه ، استقام وصلحت حاله : فحينئذٍ يكون الهجر محموداً .

الهجر قد يكون مستحباً ، وقد يكون واجباً ، بحسب ما يترتب عليه ، ولهذا هجر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه ، وأمر الناس بهجرهم لتخلفهم عن غزوة تبوك ، لكن هذا الهجر نفع أم لم ينفع ؟ نفع ؛ لأنه زادهم لجوءاً إلى الله عز وجل وقوة إيمان ... فالمهم يا أخي ! أن الهجر إذا كان فيه مصلحة بالنسبة للفاسق : فاهجره ، وإلا : لا تهجره ، لو مررت بشخصٍ يشرب الدخان ، والدخان معصية وحرام ، والإصرار عليه ينزل صاحبه من مرتبة العدالة إلى مرتبة الفسوق سلم عليه ، إذا رأيت أن هجره لا يفيد ، سلم عليه ، ربما إذا سلمت عليه ووقفت معه وحدثته بأن هذا حرام ، وأنه لا يليق بك ، ربما يمتثل ويطفئ السيجارة ولا يعود .

لكن لو أنك لم تسلم عليه : كبُر ذلك في نفسه ، وكرهك ، وكره ما تأتي به من نصيحة . حتى لو أصر على المعصية : سلم عليه ، وانصحه " .

100- (دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ كَرَاهِيَتَهُ ذَهَبَ فألقى الخاتم،

وأخذ خاتم مِنْ حَدِيدٍ فَلَبِسَهُ، وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ , قَالَ : "هَذَا شَرٌّ؛هَذَا حِلْيَةُ أَهْلِ النَّارِ". فَرَجَعَ، فَطَرَحَهُ، وَلَبِسَ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ، فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ .

الشرح :

" وَفِي يَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ: هذا شاهد هذا الباب .

وفى الصحيحين : " نهى النبى ﷺ عن خاتم الذهب " .

- "فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ كَرَاهِيَتَهُ ذَهَبَ فألقى الخاتم ":فيه سرعة استجابة الصحابة رضى الله عنهم

- " فَرَجَعَ، فَطَرَحَهُ " : أى ألقاه .

- " خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ " : من فضة .

- " فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ " : وفى سكوته إقرار فدل على جواز ذلك .

* أفاد الحديث : تحريم خاتم الحديد لأنه جعله شراً من خاتم الذهب .

* وفى الحديث أيضاً:جواز اتخاذ خاتم الفضة وإطلاقه يقتضى إباحته ولو كان أكثر من مثقال.

باب التسليم على النائم

32-(حفظ) عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ اليقظان " .

الشرح :

- " لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ اليقظان " : أى يتوسط فى إلقاء السلام بين الرفع و المخافتة , فيراعى حال النائم فلا يزعجه ويراعى حال اليقظان أيضاً بإعطائه حقه .

باب :مرحباً

101- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: "مَرْحَبًا بِابْنَتِي". ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عن شماله .

الشرح :

- " مَرْحَبًا بِابْنَتِي " : هذا شاهد الباب , وفيه قول الرجل مرحباً بعد رد السلام , وفيه رد صريح على من يتحرج من ذلك , وإنما المذموم من يُلغى السلام و يجعله مكانه .

- ومعنى " مَرْحَبًا " : أى لقيت رحباً و سعةً .

102- (دراسة) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عَمَّارٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَعَرَفَ صَوْتَهُ- فَقَالَ " مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ " .

الشرح :

- " مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمُطَيَّبِ " : أى الطاهر المطهر .

* ووصف هذا الوصف لتعرِّيه عن الرذائل و قبائح الأعمال , ولتحليه بمحاسن الأخلاق .

باب كيف رد السلام؟

103-(دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيَّ ﷺ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ بَيْنَ مَكَّةَ والمدينة-إذ جاء الأعرابي من أجلف الناس وأشده، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: "وَعَلَيْكُمْ " .

الشرح :

- " أجلف الناس ": الأجلف : الأحمق , و الجلف : الجافى فى خَلقه و خُلقه شُبِّه بجلف الشاة , أى أن جوفه هواء لا عقل فيه .

104-(دراسة) عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ،فَكُنْتُ أول من حياه بتحية الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ: "وَعَلَيْكَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، مِمَّنْ أَنْتَ؟ ". قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ.

الشرح :

- " فَكُنْتُ أول من حياه بتحيةالْإِسْلَامِ " : فيه جواز التحدث عما سبق المرء به إخوانه أو عن عمله الصالح إذا لم يكن على وجه الإعجاب وامن الفتنة .

- " مِمَّنْ أَنْتَ؟ ". قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ " : فيه طلب التعرف على الإخوة فى الدين .

باب السلام على الصبيان

105-(دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يفعله بهم " .

الشرح :

"كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يفعله به " : فيه تواضع النبى ﷺ, وكمال شفقته على المسلمين , وفيه بذل السلام للناس كلهم .

المستفاد من الحديث :

1- فى التسليم على الصبيان تعليمهم أهمية السلام .

2- فى السلام كسب مودتهم ومحبتهم .

3- فى السلام على الصبيان تأثيره فى الاقتداء بالمسلم .

بَابُ تسليم النساء على الرجال

106-(دراسة) عن أم هانئ قالت: ذَهَبْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَغْتَسِلُ، فَسَلَّمْتُ [عَلَيْهِ] ، فَقَالَ: "مَنْ هَذِهِ؟ ". فَقُلْتُ: أُمُّ هَانِئٍ. قَالَ: "مَرْحَبًا [بِأُمِّ هانئ].

الشرح :

- فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ:هذا شاهدُ الباب تسليم النِّساء على الرِّجال؛ فقد أقرَّ النَّبي ﷺ ،ولم يُنكر ذلك . وفي "الصحيحَين: " ذهبتُ إلى رسولِ الله ﷺ عامَ الفتح فوجدتُه يغتسل، وفاطمةُ ابنتُه تسترُه فسلَّمتُ عليه " .

(فقال: من هذه؟ قلتُ: أم هانئ. قال: مرحبًا بأم هانئ): فيه قول الرجل للرجل أو المرأة مرحبًا

*** فيه استِحبابُ قول الإنسان لزائره والوارد عليه:(مرحبًا)،ونحوه من ألفاظِ الإكرامِ والمُلاطَفة**

باب التسليم على النساء

107- (دراسة) عن أَسْمَاءَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ، وَعُصْبَةٌ مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ، قَالَ بِيَدِهِ إِلَيْهِنَّ بِالسَّلَامِ، فَقَالَ: " إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَانَ الْمُنْعِمِينَ، إِيَّاكُنَّ وَكُفْرَانَ الْمُنْعِمِينَ " .
قَالَتْ: إِحْدَاهُنَّ: نَعُوذُ بِاللَّهِ - يَا نَبِيَّ اللَّهِ- مِنْ كُفْرَانِ نِعَمِ اللَّهِ، قَالَ:" بَلَى إِنَّ إِحْدَاكُنَّ تَطُولُ أيمتُها ثُمَّ تَغْضَبُ الْغَضْبَةَ، فَتَقُولُ:وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْهُ سَاعَةً خَيْرًا قَطُّ، فَذَلِكَ كُفْرَانُ نِعَمِ اللَّهِ، وَذَلِكَ كُفْرَانُ [نِعَمِ] المنعمين " .

الشرح :

- " وعُصبةٌ من النِّساء قُعود " : أي: جماعة من النِّساء .

- " إيَّاكنَّ وكُفر المُنعِمين " : سُمى زوجها منَّعِما لكثرة إنعامه على زوجه .

- " إيَّاكنَّ وكُفر المُنعِمين " : التكرار للتوكيد و بيان الأهمية .

- " قَالَ: بَلَى" :بلى: حرف جواب يُجاب به عن النفى و يُفيد إبطاله سواء كان مع استفهام أو دونه ويُقصد به الإيجاب .

- " إنَّ إحْدَاكُنَّ تَطُولُ أيمتُها " : الأيم: في الأصل التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا أو مطلقة كانت أو متوفى عنها .

ثم تغضب الغضبة فتكفره فتقول: والله ما رأيت منك خيرا قط , فذلك كفران نِعم الله فتجحد نعمة الزواج الذى به عفافها وإحصانها وغير ذلك من النِّعَم .

- بَابُ مَنْ كَرِهَ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ

108- (دراسة) عَنْ طَارِقٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ جُلُوسًا، فَجَاءَ آذِنُهُ [فقَالَ] : قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَرَأَى النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ، وَمَشَيْنَا وَفَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلَ.
فَمَرَّ رَجُلٌ مُسْرِعٌ فَقَالَ: عَلَيْكُمُ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا رَجَعَ، فولج على أَهْلِهِ، وَجَلَسْنَا فِي مَكَانِنَا نَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَخْرُجَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ؟ قَالَ طَارِقٌ: أَنَا أَسْأَلُهُ، فَسَأَلَهُ؟ فقَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمُ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوُّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعُ الْأَرْحَامِ، وَفُشُوُّ الْقَلَمِ ، وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وكتمان شهادة الحق " .

الشرح :

- " فَجَاءَ آذِنُهُ " : أى خادمه .

- " فَكَبَّرَ وَرَكَعَ، وَمَشَيْنَا وَفَعَلْنَا مِثْلَ مَا فَعَلَ" : يعنى أنهم ركعوا جميعاً حيث هم , بعيدين عن الصف , ثم مشوا حتى انضموا إلى الصف لإدراك الإمام وهو راكع , لِيُدركوا الركعة .

- " عَلَيْكُمُ السَّلَامُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ": هذا شاهد الباب فى تسليم الخاصة وهو أن يسلم على رجل بعينه فى جماعة .

- " فَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ " : صدق الله لأن الوحى يُبلغ عن الله,كما فى قوله تعالى : {وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحىٌ يُوحى} .

وبلغ رسوله : أى أمور الدين , ومن ذلك ما يتعلق بتسليم الخاصة .

- " فولج على أَهْلِهِ " : اى دخل .

- " وَفُشُوّ الْقَلَمِ " : أى الكتابة .

- " وَظُهُورُ الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ، وكتمان شهادة الحق " : وهذا يدل على نقاء ذلك الجيل العظيم وفساد الناس آخر الزمان .

بَابُ كَيْفَ نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ؟

109- (دراسة) عن أَنَسٌ: " أَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَكُنَّ أُمَّهَاتِي يُوَطِّوَنَّنِي عَلَى خِدْمَتِهِ، فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوُفِّيَ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ، فَكُنْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِشَأْنِ الْحِجَابِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ مَا ابْتَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَصْبَحَ بِهَا عَرُوسًا، فَدَعَى الْقَوْمَ فَأَصَابُوا مِنَ الطَّعَامِ، ثُمَّ خَرَجُوا، وَبَقِيَ رَهْطٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَطَالُوا الْمُكْثَ، فَقَامَ فَخَرَجَ وَخَرَجْتُ؛ لِكَيْ يَخْرُجُوا، فَمَشَى فَمَشَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى جَاءَ عَتَبَةَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ [مَعَهُ] حَتَّى دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ ، فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ حَتَّى بَلَغَ عَتَبَةَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ . وَظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، فَإِذَا هُمْ قَدْ خَرَجُوا، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَهُ السترِ، وأُنزل الحجاب " .

الشرح :

- " أَنَّهُ كَانَ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ": أى زمان قدومه

- " فَكُنَّ أُمَّهَاتِي " : يعنى أمه وخالته ومن فى معناهما .

- " يُوَطِّوَنَّنِي عَلَى خِدْمَتِهِ " : وفى رواية : " يُواظبننى " اى : يحملننى على ملازمة خدمته ومداومتها – " فَكُنْتُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِشَأْنِ الْحِجَاب " : فيه قول المرء أنا أعلم الناس بشأن كذا إذا كان فى ذلك مصلحة وأمن الفتنة .

- " وَبَقِيَ رَهْطٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَطَالُوا الْمُكْثَ " : وفى روايه : " و بقى ثلاثة رهط يتحدثون فى البيت " .

- "قَامَ فَخَرَجَ وَخَرَجْتُ؛ لِكَيْ يَخْرُجُوا":فى الصحيحين:"وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا"

- " حَتَّى جَاءَ عَتَبَةَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ " : الحجرة : هى الموضع المنفرد فى الدار .

* ومحصل القصة من الروايات المتعددة عن أنس أن الذين حضروا الوليمة جلسوا يتحدثون واستحيا النبى ﷺ أن يأمرهم بالخروج , فتهيأ للقيام ليفطنوا مراده فيقوموا بقيامه .

فلما ألهاهم الحديث عن ذلك قام وخرج , فخرجوا إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك , لشدة شُغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث .

- " وأُنزل الحجاب " : فى الصحيحين : " أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب " , وفيهما ايضاً : " فأنزل الله :{ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه} إلى قوله :{من وراء حجاب} [الأحزاب : 53]

المستفاد من الحديث :

1- فضل ملازمة أهل العلم , فهذا أنس قد كان أعلم الناس بشأن الحجاب بسبب ملازمته وخدمته للنبى ﷺ.
2- فيه أن وليمة العرس بعد الدخول .
3- وفيه بعض آداب الزيارة ومراعاة الزائر حال من يزوره وعدم الإثقال عليه .
4- فيه تلميح صاحب البيت بالإنشغال أو الحاجة للخروج عند الحاجة بل التصريح بذلك إذا إقتضى الأمر ولم يؤدى ذلك إلى مفسدة .

بَابُ أَكْلِ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ

110- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " كُنْتُ آكُلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَيساً ، فَمَرَّ عُمَرُ، فَدَعَاهُ فَأَكَلَ، فَأَصَابَتْ يَدُهُ إِصْبَعِي، فَقَالَ: حسَّ! لَوْ أُطَاعُ فيكُنَّ مَا رَأَتْكُنَّ عينٌ، فنزل الحجاب"

الشرح :

- " حَيساً ": هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت .

- " فَقَالَ: حسَّ " : كلمةٌ تُقال فى الأصل عند الألم المفاجىء من عَض أو حرق أو ضرب أو نحوه.

-" لَوْ أُطَاعُ فيكُنَّ مَا رَأَتْكُنَّ عينٌ " : فيه قوة بصيرة عمر وإيمانه وحرصه على الفضيلة .

-" فنزل الحجاب": أقول هذا الحديث لا يعارض حديث زينب المذكورفى الباب قبله , ويمكن الجمع بأن آية الحجاب نزلت بمناسبة هذا و ذاك .

بَابُ إِذَا دَخَلَ بَيْتًا غَيْرَ مسكون

111-(دراسة)عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:{لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا} [النور: 27] ، وَاسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا متاعٌ لَكُمْ ... } إِلَى قَوْلِهِ: {تَكْتُمُونَ} [النور: 29] "

الشرح :

- **" حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا " : قيل : الاستئناس طلب الأنس ، وهو أن ينظر هل في البيت إنسان فيؤذنهم : إني داخل .**
- **" وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا " : لا تفيد الترتيب , فعلى من ابتغى الدخول أن يقول : السلام عليكم أأدخل**
- **" أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ " : أى بغير استئذان .**
- **" أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا متاعٌ لَكُمْ " : يعنى منفعة لكم .**

- **قيل : هى جميع البيوت التى لا ساكن لها , لأن الاستئذان إنما جاء لئلا يطلع على عورة فإن لم يخف ذلك فله الدخول بغير استئذان .**

باب يستأذن على أخته

112-(دراسة) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُخْتِي؟ فَقَالَ: " نَعَمْ ". فأعدت ، فقلتُ: أُخْتَانِ فِي حِجْرِي، وَأَنَا أمونُهما، وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمَا، أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمَا؟ قَالَ : " نَعَمْ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمَا عُرْيَانَتَيْنِ؟! ثُمَّ قَرَأَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم } ...إِلَى ... ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ } [النور: 58] قَالَ: فَلَمْ يُؤْمَرْ هَؤُلَاءِ بِالْإِذْنِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ". قَالَ: { وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ } [النور: 59] ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " فالإذن واجب، [على الناس كلهم] " .

الشرح :

- " أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُخْتِي؟ فَقَالَ: " نَعَمْ ". فأعدتُ ، فقلتُ: أُخْتَانِ فِي حِجْرِي، وَأَنَا أمونُهُما، وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمَا " : أى أنا احتمل مؤونتهما وقوتهما وأقوم بكفايتهما .
- " أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمَا عُرْيَانَتَيْنِ؟ " : لأن الإذن قد جُعل من أجل البصر وهما لا يحبان أن يقع بصرك عليهما وهما عريانتين .
- " عَوْرَاتٍ لَكُمْ " : تُسمى بالعورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته .
- " فَلَمْ يُؤْمَرْ هَؤُلَاءِ بِالْإِذْنِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْعَوْرَاتِ الثَّلَاثِ " : وفيه من يسر الإسلام ورفع الحرج لأن ذلك يشق عليهم .
- " وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ " : اى بلغوا الإدراك وسن الاحتلام .
- " فلستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم " : من الأحرار و الكبار .
- " فالإذن واجب، على الناس كلهم " : إذ الأصل الإذن إلا ما أُستثنى .

بَابُ إِذَا نَظَرَ بِغَيْرِ إِذْنٍ تفقأ عينه

33- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَوْ اطّلَعَ رجلٌ فِي بَيْتِكَ، فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ، مَا كان عليك جناح "

الشرح :

- " فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ " : الخذف : رميك حصاة، أو نواة تأخذها بين سَبَّابَتَيك وترمى بها .
- " فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ " : فَقْأ عينه : شقّها فخرج ما فيها .
- " مَا كان عليك جناح " : أى إثم .

- فيه أخذ الحق أو الإقتصاص دون السلطان فى مثل هذه المسألة .

113-(دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَائِمًا يُصَلِّي فَاطَّلَعَ رَجُلٌ فِي بَيْتِهِ, [وفي طريق آخر: من خلل) وفي رواية: فألقم عينه خصاصة الباب) فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ] فَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، فَسَدَّدَ نحو عينيه [ليفقأ عينه] [فأخرج الرجل رأسه] ، (وفي رواية: فانقمع الْأَعْرَابِيّ، فَذَهَبَ، فَقَالَ: "أَمَا إِنَّكَ لو ثبتّ لفقأت عينك)"

الشرح :

- " فألقم عينه " : أى جعل الشق الذى فى الباب محاذى عينه .
- " خصاصة الباب " : أى فرجته .
- " فَأَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ " : الكنانة : جَعبة صغيرة من جلد توضع فيها النِبال .
- " فَسَدَّدَ نحو عينيه ":سدد أى صوَّب , والتصويب و التسديد :توجيه السهم إلى مرماه
- " فانقمع الْأَعْرَابِيّ " : أى رد بصره ورجع .
- " أَمَا إِنَّكَ لو ثبتّ لفقأت عينك " : أخبره بذلك ليعلم بشاعة فعله .

بَابُ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ النَّظَرَ

34- (حفظ) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: إِنْ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ جُحْرٍ فِي بَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِدرى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: "لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْتَظِرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ". وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّمَا جُعِلَ الإذن من أجل البصر" .

الشرح :

- " جُحْرٍ " : أى ثُقب .
- " مِدرى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ " : وفى بعض ألفاظ مسلم : " مدرى يرجل به رأسه " .
- المدرى و المدراة : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه ، يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لم يكن له مشط .

- " إِنَّمَا جُعِلَ الإذن من أجل البصر " : كيلا يرى الزائر أو القادم ما يكرهه صاحب البيت , من كشف عورات ونحوه .

بَابُ إِذَا سَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرجل فى بيته

114-(دراسة) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي - ثَلَاثًا- فأدبرت، فأرسل إلي، فقال: يَا عَبْدَ اللَّهِ! اشْتَدَّ عَلَيْكَ أَنْ تُحْتَبَسَ عَلَى بَابِي؟ اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ كَذَلِكَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُحتبسوا عَلَى بَابِكَ. فَقُلْتُ: بَلِ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْكَ ثَلَاثًا، فَلَمْ يؤذن لي، فرجعت [وكنا نؤمر بذلك] . فَقَالَ: مِمَّنْ سَمِعْتَ هَذَا؟ فقلتُ :سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ : أَسَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ؟ لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ لَأَجْعَلَنَّكَ نَكَالًا! فَخَرَجْتُ حَتَّى

أَتَيْتُ نَفَرًا مِنَ الْأَنْصَارِ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ، فسألتهم؟ فقالوا: أو يشك فِي هَذَا أَحَدٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُمْ مَا قَالَ عُمَرُ. فَقَالُوا: لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُنَا، فَقَامَ مَعِي أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ- أَوْ أَبُو مَسْعُودٍ- إِلَى عُمَرَ، فَقَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُرِيدُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ حَتَّى أَتَاهُ، فَسَلَّمَ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَقَالَ: "قَضَيْنَا مَا عَلَيْنَا"، ثُمَّ رَجَعَ. فَأَدْرَكَهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ !وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا سَلَّمْتَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أَسْمَعُ؛ وَأَرُدُّ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ السَّلَامِ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي. فَقَالَ أَبُو مُوسَى : وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَمِينًا عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: أَجَلْ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَ .

الشرح :

- " فأدبرت " : أى رجعتُ .
- " أَنْ تُحْتَبَسَ عَلَى بَابِي " : أى عن الدخول , أى : أصعب عليك أن تنتظر إذنى فالناس كذلك يصعب عليهم ذلك .
- " لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ " : أى بدليل أو برهان .
- " لَأَجْعَلَنَّكَ نَكَالًا " :أى لأجعلنك عبرة لغيرك , والنكال : العقوبة التى تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء .
- " لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُنَا " : لإنتشار الأمر و شيوعه .
- " قَضَيْنَا مَا عَلَيْنَا " : أى أدينا ما علينا .
- " وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا سَلَّمْتَ مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أَسْمَعُ؛ وَأَرُدُّ عَلَيْكَ " : أى أرد بصوت منخفض لا تسمعه أنت .
- " وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تُكْثِرَ مِنَ السَّلَامِ عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي " : فيه حبهم للنبى ﷺ وفضل السلام وأن الاستئذان ثلاثاً فإن أُذن للطارق وإلا رجع .
- " وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْتَثْبِتَ ": وفى رواية أخرى : " فقال عمر لأبي موسى : إني لم أتهمك ، ولكن الحديث عن رسول الله ﷺ شديد ".

باب دعاء الرجل إذنه

115- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَجَاءَ مَعَ الرسول، فهو إذنه."

الشرح :

- **" إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَجَاءَ مَعَ الرسول " : أى رسول الداعى يعنى نائبه و لو صبياً .**
- **" فهو إذنه " : أى بمنزلة الإذن له فى الدخول .**

- **أي: قائم مقام إذنه اكتفاء بقرينة الطلب فلا يحتاج لتجديد إذن , أي : إن لم يطل عهد بين المجيء والطلب أو كان المستدعي بمحل لا يحتاج فيه إلى الإذن عادة وإلا وجب استئناف الاستئذان . وعليه نزلوا الأخبار التي ظاهرها التعارض وتختلف بإختلاف الأحوال والأشخاص . ولهذا قال البيهقي: هذا إذا لم يكن في الدار حرمة ولا امرأة وإلا وجب الاستئذان مطلقا .**

35- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ "

الشرح :

- **" رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ" : أى بمنزلة الإذن له فى الدخول .**

- **أى لا يحتاج إلى الاستئذان إذا جاء مع رسوله , نَعَم لو استأذن احتياطاً كان حسناً سيِّما إذا كان البيت غير مخصوص بالرجال .**
- **أى بمنزلة إذنه فى الدخول إذا وصل إلى محل المدعو إليه .**
- **وخلاصة الأمر فيما يتعلق بالأحاديث المتقدمة :**

أن من دُعى وجاء مع نائب الداعى أو موكله , جاز له الدخول دون إذن جديد , أما إذا كان الرسول صغيراً لايعرف فقه الاستئذان فينبغى مراعاة حال البيت الذى يذهب إليه , فإن كان هذا الأمر يُفضى إلى الإطلاع على ما يكره المزور فلابد من الإستئذان فالأمر يعود إلى تقدير المدعو

- **ولعله من المعروف عنده أن مكان الدعوة مثلاً يسمح له بالدخول دون استئذان جديد , لخلوه من النساء ونحوه , أو لأن البيت خاص بالضيوف فحسب , فيفعل ذلك ولا حرج**

- **ومجيئ المدعو مع الرسول إذن لأن الرسول مفوض من قِبل صاحب البيت , و يعرف خال البيت بل قد يكون من أهله , و الله أعلم .**

بَابُ كَيْفَ الاستئذان؟

116- (دراسة) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال" :السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَيَدْخُلُ عُمَرُ."

بَابُ كَيْفَ يَقُومُ عِنْدَ الْبَابِ؟

117- (دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ: [أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ] " [كَانَ] إِذَا أَتَى بَابًا يُرِيدُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَمْ يَسْتَقْبِلْهُ؛ جَاءَ يَمِينًا وَشِمَالًا؛ فَإِنْ أُذن لَهُ وَإِلَّا انْصَرَفَ."

الشرح :

- **"لَمْ يَسْتَقْبِلْهُ " : مخافة تكشُف العورات وحتى لا يُرى ما يكره صاحب المنزل أن يُرى**
- **" جَاءَ يَمِينًا وَشِمَالًا " : أى يقف يمين الباب أو شماله مراعياً وضع البيت .**
- **" فَإِنْ أُذن لَهُ وَإِلَّا انْصَرَفَ " : فحبذا عدم الإلحاح .**

باب قرع الباب

118-(دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ أَبْوَابَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ تُقْرَعُ بِالْأَظَافِيرِ"

الشرح :

- **" كَانَتْ تُقْرَعُ بِالْأَظَافِيرِ " : أى يُطرق بأطراف الأصابع طرقاً خفيفاً بحيث لا يُزعج تأدباً منه ومهابة .**
- **إن بُعد موضعه عن الباب بحيث لا يسمع صوت قرعه بنحو ظُفر , قرع بما فوقه بقدر الحاجة .**

بَابُ إذا دخل ولم يستأذن

119- (دراسة) عن كلدة بن حنبل: أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بَعَثَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفَتْحِ بِلَبَنٍ وَجِدَايَةٍ وَضَغَابِيسَ - قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: يَعْنِي البقل-،والنَّبِيَّ ﷺ بِأَعْلَى الْوَادِي ، وَلَمْ أُسَلِّمْ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ، فَقَالَ: "ارْجِعْ فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. أَأَدْخُلُ؟ ". وَذَلِكَ بَعْدَمَا أَسْلَمَ صفوان.

الشرح :

- **" بِلَبَنٍ وَجِدَايَةٍ " : الجداية من أولاد الظباء ما بلغ ستة أشهر أو سبعة بمنزلة الجدي في أولاد المعز .**
- **" وَضَغَابِيسَ - قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: يَعْنِي البقل " : هى صغار القثاء , وقيل هو نبت ينبت في أصول الثمام يسلق بالخل والزيت ويؤكل .**
- **" والنَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَى الْوَادِي، وَلَمْ أُسَلِّمْ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ، فَقَالَ: "ارْجِعْ فَقُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ " : قالها تعليماً وتأديباً .**

بَابُ فَضْلِ مَنْ دخل بيته بسلام

36- (حفظ) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: " ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، إِنْ عَاشَ كُفِيَ، وَإِنْ مَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ. وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فهو ضامن على الله."

الشرح :

- **" ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ " : أى كل واحد منهم .**
- **" ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ" : أي صاحب ضمان أو مضمون فمعناه أنه في رعاية الله تعالى .**
- **" إِنْ عَاشَ كُفِيَ " : أى كُفى المؤومة و المطالب الدنيوية .**
- **" مَنْ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " : أن يسلم إذا دخل منزله كقوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم الآية .**
- **" وَمَنْ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ " : أى : يريد الصلاة .**
- **" وَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فهو ضامن على الله " : وقد ورد فى صحيح سنن أبى داود : " رجل خرج غازياً في سبيل الله، فهو ضامن على الله حتى يتوفاه، فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة " .**

بَابُ إِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ الْبَيْتَ يَبِيتُ فِيهِ الشيطان

37- (حفظ) عَنْ جَابِرٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ. قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ. قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ. قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ والعشاء."

الشرح :

- **" قَالَ الشَّيْطَانُ " : أى قال لأتباعه .**
- **" لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ " : فيه فضل الذكر وأنه مانع من مشاركة الشيطان للمسلم فى الطعام و المبيت .**

- **عن حذيفة قال : " كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده .**

وإنا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها .

ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده .

والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها " .

- **فالغفلة سبب فى استجلاب الشيطان و الشهوات و المعاصى و والأهواء و الكروب و الغموم وضعف الذِكر .**
- **فيه استحباب التسمية في ابتداء الطعام ، وهذا مجمع عليه ، وكذا تستحب التسمية في أول الشراب .**

بَابُ لَا يبدأ أهل الذمة بالسلام

38- (حفظ) عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنّي رَاكِبٌ غَدًا إِلَى يَهُودَ، فَلَا تَبْدَأُوهُمْ بِالسَّلَامِ؛ فَإِذَا سلموا عليكم. فقولوا: وعليكم"

الشرح :

- " إِنِّي رَاكِبٌ غَدًا إِلَى يَهُودَ، فَلَا تَبْدَأُوهُمْ بِالسَّلَامِ " : فيه الأخذ بالأسباب لاجتناب المنهيات قبل الوقوع فيها .

- فإن قيل : فهل يجوز أن يبدأه بالسلام من مثل قوله : كيف أصبحت أو أمسيت أو كيف حالك ونحو ذلك ؟

الجواب : نعم يجوز , لأن النهى المذكور فى الحديث إنما هو عن السلام وهو عند الإطلاق إنما يُراد به السلام الإسلامى المتضمن لإسم الله تعالى كما فى قوله ﷺ: " إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض، فأفشوا السلام بينكم "

- " فَإِذَا سلموا عليكم. فقولوا: وعليكم " : مخافة أن يقولوا : السام عليكم .

120-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" [إذا لقيتم]أهل الكتاب (وفي رواية: المشركين فـ) لَا تَبْدَأُوهُمْ بِالسَّلَامِ ، وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِ الطَّرِيقِ" .

الشرح :

- " وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِ الطَّرِيقِ " : أى ألجئوهم إلى أضيق الطريق بحيث لو كان فى الطريق جدار يلتصق به .

- بَابُ التَّسْلِيمِ عَلَى مجلس فيه المسلم والمشرك

121-(دراسة) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ؛ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فيه عبد الله بْنُ أُبَيِّ بْنُ سَلُولٍ- وَذَلِكَ قبل أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ - فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ " .

الشرح :

- " إِكَافٌ ":أى البردعة,وهو ما يوضع على الحمار أو البغل ليُركب عليه,كالسرج للفرس
- " عَلَى قَطِيفَةٍ " : دثار مخملى ناعم .
- " فَدَكِيَّةٍ " : منسوبة إلى فدك بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة .

- " وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ؛ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ " : فيه جواز الإرداف على الحمار وغيره من الدواب إذا كان مطيقا ، وفيه جواز العيادة راكبا . وفيه أن ركوب الحمار ليس بنقص في حق الكبار.
- " حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فيه عبد الله بْنُ أُبَيِّ بْنُ سَلُولٍ فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَعَبْدَةِ الْأَوْثَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِم " : فيه جواز الابتداء بالسلام على قوم فيهم المسلم والمشرك.

- قال النووى : السُنة إذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر أن يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم .
- قال ابن العربي : ومثله إذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة وبمجلس فيه عدول وظلمة وبمجلس فيه محب ومبغض .

باب إكرام الضيف و خِدمته إياه بنفسه

122- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فبعث إلى نساءه فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فقال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يُضِيفُ - هَذَا؟ ". فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتٌ لِلصِّبْيَانِ، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْلِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْلَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، وَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يأكلان، وباتا طاوين، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ ﷺ: " لَقَدْ ضَحِكَ اللَّهُ - أَوْ: عَجِبَ - مِنْ فَعَالِكُمَا؟ ". وَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9] .

الشرح:

- (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فبعث إلى نساءه) : بدأ أولا بنفسه و هذا حُكم المواساة في الشدائد .
- (فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ) : فيه زهد النبي ﷺ و أزواجه في الدنيا .

- (فقال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يُضِيفُ - هَذَا؟) : فيه دالة الرجل على أخيه المسلم ؛ في طلب من يُضيِّف إذا لم يستطع أن يقوم نفسه بذلك .
- (فقا رجل من الانصار : أنا) : أي : أفعل ذلك و أُضيفه .
- (فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْلِحِي سِرَاجَكِ) : و اصلحي سراجك : أي : تظاهرى كأنك تصلحين سراجك .
- (وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً) : و كأنه قصدهم أنهم إن يروا أكل الضيف فيشتهوا كما هو عادة الأولاد .
- (فَقَالَ ﷺ: " لَقَدْ ضَحِكَ اللَّهُ - أَوْ: عَجِبَ - مِنْ فَعَالِكُمَا؟) : فيه إثبات صفة الضحك و العجب لله تعالى ؛ كما تليق بجلاله سبحانه .
- وَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَيُؤْثِرُونَ} : أي : يقدمون أضيافهم أو الفقراء أو غيرهم .
- (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) :أي: الفائزون بالخلود .والفلاح:البقاء ، وأفلح : بمعنى أدرك طلبه .

من الفوائد المستفادة من الحديث :

1. قال النووى : " فيه فضيلة الإيثار و الحث عليه ، و قد أجمع العلماء على فضيلة الإيثار بالطعام و نحوه من أمور الدنيا و حظوظ النفس ، أما الْقرُبات فالأفضل أن لا يؤثر بها لأن الحق فيها لله تعالى ".
2. فيه تعاون المرأة الصالحة مع زوجها على الطاعات ، و فيه استجابة الأبناء للوالدين .
3. و فيه الحرص على شعور الضيف ، إذ لو لم يُطفأ السراج و علم أن أصحاب المنزل لم يأكلوا ؛ لكان في ذلك من الحرج ما فيه ؛ و فيه حسن التصرف في المواقف الحرجة .

باب جائزة الضيف

123-(دراسة) عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ". قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ،

فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فهو صدقة عليه، [وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عنده حتى يُحرجَه] . وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ."

الشرح:

- (سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ) : فيه تعظيم قول النبي ﷺ والتحرز من الشك .
- (قَالَ: "يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فهو صدقة عليه) : أي : يزيده في البر في اليوم و الليلة . و في اليومين الآخرين يُقدّم له ما يحضره ، فإذا مضى الثلاث ، فقد مضى حقه و ما زاد عليها فهو صدقة .
- (وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عنده) : أي يقيم .
- (حتى يُحرجَه) : أي : يوقعه في الحرج و يُضيق صدره .
- (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) : لأن الله تعالى يأمر بالصمت إلا من خير ، فالإيمان به سبحانه يقتضي طاعته .

و لأن اليوم الآخر فيه السعادة ، و فيه الشقاء ، فمن قال خيرا فهو من أهل السعادة ، و من قال غير ذلك فهو من أهل الشقاء ، فالإيمان باليوم الآخر يقتضي الطمع في السعادة و النعيم ، والخوف من الشقاء والعذاب .جَعلنا الله من أهل السعادة و نستجير بالله أن نكون من أهل النار

والحاصل أن حقيقة الإيمان بالله و اليوم الآخر؛تحفز على النطق بالخير أو الصمت عن الشر

باب قول الرجل : فلان جعد أسود ، أو :طويل قصير

يريد الصفة و لا يريد الغيبة

124-(دراسة) أنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: " اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةُ لَيْلَةَ جمعٍ - وَكَانَتِ امْرَأَةً ثَقِيلَةً ثَبِطَةً - فَأَذِنَ لَهَا".

الشرح:

• " اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةُ لَيْلَةَ جمْعٍ : في " صحيح مسلم " : " استأذنت سودة رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة تدفع قبلة و قبل حَطْمة الناس "

- و حطمة الناس : زحمتهم .

- و قوله جمع : أي : المزدلفة .

- و قد ذُكر في تعليل التسمية أقوال منها ما رُوي عن قتادة : أنها سُميت جمعا لأنها يُجمع فيها بين الصلاتين .

• (وَكَانَتِ امْرَأَةً ثَقِيلَةً ثَبِطَةً) : أي : ثقيلة الحركة بطيئة .

- و قال الحافظ : " كأنها تثبط بالأرض ، أي : تشبث بها " .

• (فأذِن لها) : فيه جواز عدم المبيت للنساء و الضعفة بالمزدلفة .

- وفيه جواز قول الشخص لحاجة:فلان طويل ،أو قصير،أو ثقيل،يريد بذلك الوصف لا الغيبة.

باب أحب الاسماء إلى الله عز و جل

125-(دراسة) عن أبي وهب [الجشمي]- وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ. وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ و همّام، وأقبحها حربٌ، ومرّة."

الشرح:

• ("تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ) : هذه الجملة ضعيفة و انظر " الإرواء " (1178) .

• (وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ) : لأن التعلق الذي بين العبد و بين الله ؛ إنما هو العبودية المحضة ، و التعلق الذي بين الله و عبده بالرحمة المحضة .

• (وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ) : الحارث : هو الكاسب و الانسان لا يخلو من الكسب طبعا و اختيارا

- و جاء في " الفضل ": (حارث : لأنه في حرْث الدنيا أو في حَرْث الآخرة).

• (و همّام) : من همَّ بالأمر يهُمُّ ، إذا عزم عليه . و إنما كان أصدقها لأنه ما من أحد إلا و هو يهُمُّ بأمر ؛ خيرا كان أو شرا .

- و قال شيخ الإسلام في كتاب " العبودية " : (.... فالحارث : الكاسب الفاعل ، و الهمّام : فعَّال من الهمِّ ، و الهمُّ أول الإرادة ، فالإنسان له إرادة دائما ، و كل إرادة فلابد لها من مُراد تنتهي إليه ، فلابد لكل عبد من مُراد محبوب هو منتهى حبه و إرادته ؛ فمن لم يكن الله معبوده و منتهى حبه و إرادته ، بل استكبر عن ذلك ، فيكون عبدا لذلك المراد المحبوب ؛ إما المال ، و إما الجاه و إما الصور ، و إما ما يتخذه إلها من دون الله ، كالشمش ، و القمر ، و الأوثان ، و قبور الأنبياء و الصالحين ، أو من الملائكة و الأنبياء الذين يتخذهم أربابا ، أو غير ذلك مما عُبد من دون الله .)

- (وأقبحها حربٌ، ومرّة) : لأن الحرب يُتطير بها و تُكره ؛ لِما فيها من القتل و الأذى ، و أما مُرة فلأن المُر كَرِيه .

• باب أبغض الأسماء إلى الله عز وجل

126-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " أَخْنَى الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ."

الشرح:

- (أَخْنَى الْأَسْمَاءِ) : قال النووي : " أي : أفحش و أفجر ، و الخَنى الفُحش ، و قد يكون بمعنى أهلَك لصاحبه المسمى . ..الخني الهلاك

- جاء في " الفيض " : (أي أَقْتَلُها لصاحبه و أهلَكُها له ، يعني أدخَلُها في الخنوع و هو الذل و الضعة و الهوان) .

- (رَجُلٌ تَسَمَّى) : أي : سُمي بذلك فرضي به و استمر عليه .

باب اسم النبى ﷺ و كنيته

127-(دراسة) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ، فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَا نُكَنِّيكَ أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ مَا قَالَتِ [الْأَنْصَارُ] فَقَالَ النَّبِيَّ ﷺ:" أَحْسَنَتِ الْأَنْصَارُ؛ تَسَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي؛ فَإِنَّمَا أَنَا الْقَاسِمُ ".

الشرح:

- (وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ، فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ) : عازما أن يكتني بأبي القاسم ، فلما أُنكِرت التكنية به سمى النبي ﷺ ابنه باسم يصح أن يتكنى به .
- (فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: لَا نُكَنِّيكَ أَبَا الْقَاسِمِ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا) : هو من الإنعام ، أي : لا نُنْعم عليك بذلك فتقر به عينك ، و فيه باب سد الذريعة .
- (أَحْسَنَتِ الْأَنْصَار) : فيه قول الرجل : أحسنت ؛ لمن أحسن و أصاب .

128(دراسة) عن ابن الحنفية قال: كَانَتْ رُخْصَةً لِعَلِيٍّ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ وُلِدَ لِي بَعْدَكَ أُسَمِّيهِ بِاسْمِكَ ، وَأُكَنِّيهِ بِكُنْيَتِكَ؟ قال: "نعم".

الشرح:

(إِنْ وُلِدَ لِي بَعْدَكَ أُسَمِّيهِ بِاسْمِكَ، وَأُكَنِّيهِ بِكُنْيَتِكَ؟ قال: "نعم".) : أي تبركا و ذِكرا .

129-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: نَهَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَجْمَعَ بَيْنَ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ ، وَقَالَ: "أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ، والله يعطي، وأنا أقسم".

الشرح:

(نَهَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَجْمَعَ بَيْنَ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ) : بأن يسمى محمدا و يُكنى بأبي القاسم ، فيحرُم ذلك حتى بعد وفاته .

باب خير المجالس أوسعها

130- (دراسة) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ : أُوذِنَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ بِجِنَازَةٍ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ تَخَلَّفَ حَتَّى أَخَذَ الْقَوْمُ مَجَالِسَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ مَعَهُ ، فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ تَسَرَّعُوا عَنْهُ، وَقَامَ بَعْضُهُمْ عَنْهُ لِيَجْلِسَ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: لَا، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا". ثُمَّ تَنَحَّى، فَجَلَسَ فِي مَجْلِسٍ وَاسِعٍ.

الشرح :

- " أُوذِنَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ بِجِنَازَةٍ " : أى أُعلم بها .
- " فَلَمَّا رَآهُ الْقَوْمُ تَسَرَّعُوا عَنْهُ " : أى تعجلوا و بادروا لإخلاء مكان له .
- " خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا " : وذلك لما فيه من راحة الجليس ودفع ما يفضي إليه ضيق المجلس من حقد أو بغض . و الحديث عن مجالس الصالحين .

- " ثُمَّ تَنَحَّى، فَجَلَسَ فِي مَجْلِسٍ وَاسِعٍ " : تَنَحَّى : أى مالَ إلى ناحية .

بَابُ إِذَا قَامَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مجلسه

131-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ" :إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ."

الشرح :

- " إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ " : أى وهو يريد الرجوع إليه قريباً .

بَابُ الْجُلُوسِ عَلَى الطَّرِيقِ

132-(دراسة) عَنْ أَنَسٍ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَنَحْنُ صِبْيَانٌ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، وَأَرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ، وَجَلَسَ فِي الطَّرِيقِ يَنْتَظِرُنِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ، قَالَ : فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ . فَقَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ فَقُلْتُ :بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ فِي حَاجَةٍ. قالت :ماهي؟ قلت: قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: "فَاحْفَظْ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " .

الشرح :

- " أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ صِبْيَانٌ " : وفى صحيح مسلم " وأنا ألعب مع الغلمان " .
- " وَأَرْسَلَنِي فِي حَاجَةٍ " : فى صحيح سنن أبى داود : " فأرسلنى برسالة " .
- " وَجَلَسَ فِي الطَّرِيقِ يَنْتَظِرُنِي حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ " : هذا شاهد الباب , الجلوس على الطريق ولا يخفى أن له شروطاً قد مضت .

● وفى رواية : " وقعد فى ظل جدار , أو قال : إلى جدار "

- " قَالَ : فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ " : أى : أمه . وعند مسلم : " فأبطأت على أمه " أى : طالت مدة غيبتى .
- " فَقَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ " : أى : ما منعك من الرجوع بسرعة .
- " قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: "فَاحْفَظْ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " : فى مسلم : " لاتُحدّثَن بسرِّ رسول الله ﷺ أحداً " .

● فيه تربية الأمهات أبنائهن على التقوى وحفظ اللسان وكتمان الأسرار .

بَابُ يَجْلِسُ الرَّجُلُ حيث انتهى

133-(دراسة) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: " كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ ، جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ انْتَهَى "

الشرح :

- " جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ انْتَهَى " : أى حيث وصل .
- أي:هو إليه من المجلس أو حيث ينتهي المجلس إليه،والحاصل أنه لا يتقدم على أحد من حُضَّاره تأدبا وتركا للتكلف،ومخالفة لحظ النفس من طلب العلو كما هو شأن أرباب الجاه .
- أى:سواء كان في صدر المحل أو أسفله،وقد جاء أنه كان يجلس حيث ينتهي به المجلس ، وذلك لأن طلب القادم محلاً مخصوصاً قد سبقه إليه غيره فيقيمه منه ليجلس هو فيه أو يضغطه به بغي وعدوان وليس ذلك شأن أهل الإيمان .

و فى الحديث : تنبيه على أدب من آداب المجالس في عهد النبي ﷺ ، طالما أهمله الناس اليوم ، وهو أن الرجل إذا دخل المجلس ، يجلس حيث ينتهي به المجلس , ولو عند عتبة الباب ، فإذا وجد مثله فعليه أن يجلس فيه ، ولا يترقب أن يقوم له بعض أهل المجلس من مجلسه ، كما يفعل بعض المتكبرين من الرؤساء ، والمتعجرفين من المتمشيخين ، فإن هذا منهي عنه صراحة .

بَابُ لَا يُفَرّقُ بين اثنين

39- (حفظ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ، إِلَّا بإذنهما " .

الشرح :

- " لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ " : هذا مفهوم التحريم .
- " أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ " : فى المجلس .
- " إِلَّا بإذنهما " : لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سر وأمانة ، فيشق عليهما التفرق بجلوسه بينهما.

بَابُ يَتَخَطَّى إِلَى صَاحِبِ الْمَجْلِسِ

134- (دراسة) عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -وَعِنْدَهُ الْقَوْمُ جُلُوسٌ- يَتَخَطَّى إِلَيْهِ، فَمَنَعُوهُ، فَقَالَ: اتْرُكُوا الرَّجُلَ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ :أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ."

الشرح :

- " يَتَخَطَّى إِلَيْهِ " : تخطَّى إليه لأنه صاحب المجلس , وهو شاهد هذا الباب .
- " فَقَالَ :أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " : فيه طلب استماع رسول الله ﷺ.
- " الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ " : وإيذاء اللسان يكون بالشتم و اللعن و الغيبة و البهتان و النميمة و السعى إلى السلطان وغير ذلك .
- " وَيَدِهِ " : بالضرب و القتل ، والهدم ، والدفع ، والكتابة بالباطل ، ونحوها .
- وقدم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل ، ولأنه أشد نكاية .
- وقيل : كنى باليد عن سائر الجوارح ; لأن سلطة الأفعال إنما تظهر بها ؛ إذ بها البطش والقطع والوصل والمنع ، والأخذ ، فقيل في كل عمل هذا مما عملته أيديهم وإن لم يكن وقوعه بها .
- وليس المراد نفى أصل الإسلام عن من لم يكن بهذه الصفة .
- " وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ " : هذه الهجرة ضربان : ظاهرة ، وباطنة .
  فالباطنة : ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان .
  والظاهرة : الفرار بالدين من الفتن .
- وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه .

بَابُ الرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ فَيَبْزُقُ

135- (دراسة) عن الحارث بن عمرو السهمي قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِمِنًى - أَوْ بِعَرَفَاتٍ- وَقَدْ أَطَافَ بِهِ النَّاسُ، وَيَجِيءُ الْأَعْرَابُ، فَإِذَا رَأَوْا وَجْهَهُ، قَالُوا: هَذَا وَجْهٌ مُبَارَكٌ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ !اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا". فدرتُ، فَقُلْتُ :اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: "اللَّهُمَّ

اغْفِرْ لَنَا". فَدُرْتُ، فَقُلْتُ :اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرِ لَنَا".

فَذَهَبَ [يَبْزُقُ، فَقَالَ] بِيَدِهِ [فَأَخَذَ بها] بزاقه، ومسح بها نَعْلَهُ، كَرِهَ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا من حوله.

الشرح :

- **"اسْتَغْفِرْ لِي، فَقَالَ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ":فيه توجيه لمن يُطلب منه الدعاء أن يَعُم به إخوانه**
- **" فَذَهَبَ يَبْزُقُ، فَقَالَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بها بزاقه " : هذا شاهد الحديث , الرجل يكون فى القوم فيبزق وكأن المعنى : لاحرج من فعل ذلك لحاجة .**
- **" ومسح بها نَعْلَهُ " : ليس المراد تخصيص النعال لهذا المسح , لكن هذا ما تيسر فى ذلك الوقت و المكان .**
- **" كَرِهَ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا من حوله " : فيه أدب رفيع من آداب المجالس , وحرص المرء على عدم إيذاء غيره .**

بَابُ لَا يَجْلِسُ عَلَى حَرْفِ الشمس

136- (دراسة) عن قيس عن أبيه [هو أبو حازم البجلي] : " أَنَّهُ جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَقَامَ فِي الشَّمْسِ، فَأَمَرَهُ، فَتَحَوَّلَ إِلَى الظِّلِّ."

الشرح :

- **" فَقَامَ فِي الشَّمْسِ " : أى : قام أبو حازم البجلي .**
- **" فَأَمَرَهُ، فَتَحَوَّلَ إِلَى الظِّلِّ " : اى : أمره رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتحول إلى الظل ففعل.**

- **وفى الصحيحة : " نهى أنْ يجلسَ بين الضَّحِّ والظل ، وقال : مجلس الشيطان "**

- **الضَّحِّ : لهب الشمس وحرارتها .**

و المعنى : أى : يكون نصفه فى الشمس و نصفه فى الظل .

بَابُ مَنْ بَرَكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ

137- (دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَذَكَرَ السَّاعَةَ، وَذَكَرَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عِظَامًا، ثُمَّ قَالَ: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يسأل شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا".

قَالَ أَنَسٌ: فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبُكَاءَ حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ: "سَلُوا".

فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا،وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ ذَلِكَ عُمَرُ،ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَوْلَى،مَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الجنة والنار فِي عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ - وَأَنَا أُصَلِّي- فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ والشر "

الشرح :

- **" فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ، مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا " : هذا القول منه ﷺ محمول على أنه أُوحى إليه ، وإلا فلا يعلم كل ما سئل عنه من المغيبات إلا بإعلام الله تعالى .**
  - **وظاهر الحديث أن قوله ﷺ: (سلوني) إنما كان غضبا كما قال في الرواية الأخرى: "سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها ، فلما أكثر عليه غضب ، ثم قال للناس (سلوني) "**
  - **وكان اختياره ﷺ ترك تلك المسائل ، لكن وافقهم في جوابها لأنه لا يمكن رد السؤال ، ولما رآه من حرصهم عليها.**
- **" فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ " : فعله أدبا وإكراما لرسول الله ﷺ ، وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي ﷺ فيهلكوا.**
- **" رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ": والمعنى : رضينا بما عندنا من كتاب الله تعالى ، وسنة نبينا محمد ﷺ ، واكتفينا به عن السؤال ، ففيه أبلغ كفاية .**

- " ثُمَّ قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَوْلَى " : أى : قرب منكم ما تكرهون , وهى كلمة تلهُّف يقولها الرجل إذا أفلتَ من عظيمة . وقيل : هى كلمة تهديد ووعيد ومنه قوله تعال:{ أولى لك فأولى } .
- " في عُرْضِ هَذَا الْحَائِطِ " : أى فى جانبه .
- " فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ والشر " : لم أرَ منظراً مثل منظرى اليوم .

فى الخير و الشر: أى فى أحوالهما , وما أبصرتُ شيئاً مثل الطاعة و المعصية فى سبب دخولهما .

باب الاستلقاء

138- (دراسة) عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عاصم المازني قال: " رأيته - يعني :النَّبِيَّ ﷺ - مُسْتَلْقِيًا، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى."

الشرح :

- " مُسْتَلْقِيًا " : الاستلقاء : هو الاضطجاع على القفا سواء كان معه نوم أم لا .

- وفى صحيح مسلم : عن جابر أيضاً : " ولا تأكل بشمالك ولا تشتمل الصماء ولا تضع إحدى رجليك على الأخرى إذا استلقيت " .
- قال العلماء : أحاديث النهي عن الاستلقاء رافعا إحدى رجليه على الأخرى محمولة على حالة تظهر فيها العورة أو شيء منها.
- ويحتمل أنه ﷺ فعله لبيان الجواز ، وأنكم إذا أردتم الاستلقاء فليكن هكذا ، وأن النهي الذي نهيتكم عن الاستلقاء ليس هو على الإطلاق ، بل المراد به من ينكشف شيء من عورته ، أو يقارب انكشافها.

بَابُ الضَّجْعَةِ عَلَى وَجْهِهِ

139- (دراسة) عن طخفة الغفاري أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ،قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، أَتَانِي آتٍ وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى بَطْنِي، فَحَرَّكَنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ: "قُمْ؛ هَذِهِ ضَجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ ". فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قائم على رأسي.

الشرح :

- **"إنَّ هذه ضِجعَةٌ"، أي: تلك الهَيئةَ في النَّومِ، "لا يُحِبُّها اللهُ تعالى"، أي: يَكرَهُها اللهُ عزَّ وجلَّ ويُبغِضُها.**
- **قيل: إنَّ عِلَّةَ ذلك أنها ضِجْعةُ أهلِ النَّارِ، وقيل: العِلَّةُ وضْعُ الصَّدرِ والوجهِ اللَّذَينِ هُما مِن أشْرَفِ الأعضاءِ على الأرضِ إذلالًا لهما لغَيرِ اللهِ تعالى، أو لأنَّه تشبُّهٌ باضطِجاعِ اللّواطِ. وقيل: إنَّ النهيَ عنها هذا إذا كان بين الناسِ، فأمَّا إذا كان في بَيْتِهِ أو في خَلْوتِه، فلا حَرَجَ عليه في ما يَنْتَفِعُ به وليسْتَريحَ إليه. وإذا كان به داءٌ كأنْ يكون عِندَه غازاتٌ في بطنِه ولا تخرُجُ إلَّا بأنْ ينامَ على بطنِه فلا حرَجَ في ذلك.**
- **كون ذلك من الأمور التي يبغضها الله يدل على التحريم، فلا يفعل الإنسان مثل هذا من غير حاجة.**

المستفاد من الحديث :

1. **النَّهيُ عن الاضطِجاعِ على البَطْنِ.**
2. **الحثُّ على البُعْدِ عما يَكْرَهُه اللهُ مما بيَّنه نَبيُّهُ ﷺ.**

بَابُ لَا يَأْخُذُ وَلَا يُعطى إلا باليمنى

40- (حفظ) عن سالم، عن أبيه [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ] قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا يَأْكُلُ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِشِمَالِهِ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ". قَالَ: كَانَ نَافِعٌ يَزِيدُ فِيهَا: "وَلَا يَأْخُذْ بِهَا، وَلَا يُعْطِي بِهَا."

الشرح :

- **" فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ " : ينبغى أن نحمل هذا على الحقيقة و أن للشيطان يدين .**

- " وَلَا يَأْخُذْ بِهَا، وَلَا يُعْطِي بِهَا " : وفيه : النهي عن التشبه بالشيطان , وفيه النهى عن الأكل بالشمال وكذا الشرب بالشمال يدل وهذا للتحريم .

وفى الصحيحة : " لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ،وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ ،وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ ،وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ "

.

باب إطفاء المصباح

140-(دراسة) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَ أَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَكْفِئُوا الْإِنَاءَ، وَخَمِّرُوا الْإِنَاءَ ، وَأَطْفِئُوا الْمِصْبَاحَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا، وَلَا يَحُلُّ وكاء، ولا يكشف غناء، وَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى النَّاسِ بيتهم"

الشرح :

- " وَأَوْكُوا السِّقَاءَ " : فالسقاء : القربة وشبهها , والوكاء : اسم ما يُسَد به فم القِربة , و المعنى : أى : اربطوها و شدوها .
- " وَأَكْفِئُوا الْإِنَاءَ " : أى : اقلبوه .
- " وَخَمِّرُوا الْإِنَاءَ " : فالتخمير المراد به هنا : التغطية , ولمسلم بلفظ : " أَلَّا خَمَّرْتَهُ وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ عُودًا " أى : تضع عليه بالعرض .
- والمراد وإن لم يغطه فلا أقل من ذلك أو إن فقدتم ما يغطيه ولو أن تجعل عليه عودا بالعرض .
- " وَأَطْفِئُوا الْمِصْبَاحَ " : وفى رواية : " وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتْ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ " .
- " فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا " : أى مغلقاً .
- " الْفُوَيْسِقَةَ " : أى : الفأرة .
- " عَلَى النَّاسِ بيتهم " : أى : تُحرق سريعاً .
- هذا الحديث فيه جمل من أنواع الخير والأدب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا ، فأمر صلى الله عليه وسلم بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان ، وجعل

الله عز وجل هذه الأسباب أسبابا للسلامة من إيذائه ، فلا يقدر على كشف إناء ، ولا حل سقاء ، ولا فتح باب ، ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب .

- **وفى هذا الحديث الحث على ذكر الله تعالى في هذه المواضع .**

بَابُ لَا تُتْرَكُ النَّارُ فِي البيت حين ينامون

141- (دراسة)عَنِ ابْنِ عُمَرَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حين تنامون؛[فإنها عدوّ]"

الشرح :

- **" لَا تَتْرُكُوا النَّارَ " : أى موقدة .**
- **" فإنها عدوّ " : قال ابن العربى : معنى كون النارعدوا لنا أنها تنافي أبداننا وأموالنا منافاة العدو , وإن كانت لنا بها منفعة لكن لا يحصل لنا منها إلا بواسطة , فأطلق أنها عدو لنا لوجود معنى العداوة فيها .**

142-(دراسة) عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: احْتَرَقَ بِالْمَدِينَةِ بَيْتٌ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّ [هَذِهِ] النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ؛ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ."

الشرح :

- **" النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ " : فيه الاعتبار و الاستفادة من الأخطاء .**
- **" فَإِذَا نِمْتُمْ " :أى : إذا أردتم النوم .**

بَابُ غلق الباب بالليل

41- (حفظ) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرَ بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَبُثُّ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ،غَلِّقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَكْفِئُوا الْإِنَاءَ،وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ

الشرح :

- والصواب " السَير " كما يدل عليه السياق و صريح الرواية الأتية بعد ذلك بلفظ " أقلوا الخروج بعد هدوء الليل .... "
- " وَالسَّمَرَ " : هو الحديث بالليل .
- " بَعْدَ هُدُوءِ اللَّيْلِ " : الهدأة والهدوء السكون عن الحركات ، أي بعدما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق .
- " مَا يَبُثُّ " : أي ينشر ويفرق .
- " وَأَوْكُوا السِّقَاءَ " : أى : اربطوها و شدوها .
- " وَأَكْفِئُوا الْإِنَاءَ " : اى : إقلبوه .

بَابُ ضَمِّ الصِّبْيَانِ عِنْدَ العشاء

143-(دراسة) عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :" كُفُوًا صِبْيَانَكُمْ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ - أَوْ فَوْرَةُ - الْعِشَاءِ؛ سَاعَةَ تَهَبُّ الشَّيَاطِينُ."

الشرح :

- " كُفُوًا صِبْيَانَكُمْ " : أى : عن الانتشار .
- " حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ - أَوْ فَوْرَةُ - الْعِشَاءِ " : وفحمة العشاء : هى إقباله وأول ظلامه ، ويقال للظلمة التي بين صلاتي المغرب والعشاء .

أو فورة : فور كل شيئ أوله , وفورة و فحمة بمعنى واحد .

- وفى لفظ : " فإن للجن انتشاراً وخَطفَة " .. و الخطفة : الاستيلاء بسرعة .

بَابُ نباح الكلب ونهيق الحمار

144- (دراسة) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَقِلُّوا الْخُرُوجَ بَعْدَ هدوء؛ فإن لله ذواب يَبُثُّهُنَّ فَمَنْ سَمِعَ نُبَاحَ الْكَلْبِ، أو نهاق حمار [من الليل] ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ."

الشرح :

- " أَقِلُّوا الْخُرُوجَ بَعْدَ هدوء " : أى بعد هدوء الليل .
- وعبر بقوله (أقلوا) دون (لاتخرجوا) إشارة إلى أن الخروج لما لابد منه مأذون فيه , فالمأمور بالكف عنه , ما عنه بد فحسب .
- " فإن لله ذواب يَبُثُّهُنَّ " : اى يُفرقهن و ينشرهن , وهذا قد يؤدى إلى إيذائكم .
- " فَمَنْ سَمِعَ نُبَاحَ الْكَلْبِ، أو نهاق حمار من الليل " : فيه تقييد الاستعاذة بالليل .
- " فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " : وفائدة الأمر بالتعوذ لما يُخشى من شر الشيطان وشر وسوسته , فيلجأ إلى الله فى دفع ذلك .
- " فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ " : وفى رواية : " فإنها رأت شيطاناً " .

باب إذا سمع الديكة

145-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، فَسَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، فَتَعَوَّذُوا بالله من الشيطان."

الشرح :

- " إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ مِنَ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا " : سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص.
- " فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، فَتَعَوَّذُوا بالله من الشيطان " : وحضور الشيطان مظنة الوسوسة و الطغيان وعصيان الرحمن فناسب التعوذ لدفع ذلك .

باب الختان

146- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَاخْتَتَنَ بِالْقَدُومِ". قَالَ أَبُو عَبْدِ الله: يعني موضعاً.

الشرح :

- " اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ " : أى قطع قُلفة ذكر نفسه .
- و القُلْفَة : هى الجلدة التى تُغطى الحشفة يقطعها الخائن .

- **" بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً " : فيه ختان الكبير إذا لم يختتن من قبل أو إذا أسلم , وكان الرجل إذا أسلم أُمر بالاختتان وإن كان كبيراً .**
- **" وَاخْتَتَنَ بِالْقَدُومِ " " يعني موضعاً " : وهو مكان بالشام .**

باب تحنيك الصبى

147- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى النَّبِيَّ ﷺ يوم ولد، والنَّبِيَّ ﷺ فِي عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ ، فَقَالَ: " مَعَكَ تَمَرَاتٌ " قُلْتُ: نَعَمْ. فَنَاوَلْتُهُ تَمَرَاتٍ فَلَاكَهُنَّ، ثُمَّ فَغَرَ فَا الصَّبِيِّ، وَأَوْجَرَهُنَّ إِيَّاهُ، فَتَلَمَّظَ الصَّبِيُّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ"، وسماه: عبد الله.

الشرح :

- **" يَهْنَأُ بَعِيرًا لَهُ " : أى يطليه بالقَطِران .**
- **هنَأت البعير أهنَؤه إذا طليته بالهناء وهو القَطِران .**
- **" فَلَاكَهُنَّ " : أى : مضغهن , و اللوك : إدارة الشيئ فى الفم .**
- **" ثُمَّ فَغَرَ فَا الصَّبِيِّ " : أى فتح فمه .**
- **" وَأَوْجَرَهُنَّ إِيَّاهُ " : أى : أدخل التمرات الممضوغة فى فمه .**
- **" فَتَلَمَّظَ الصَّبِيُّ " : أى : حرك لسانه لطلبه , و التلمظ : فعل ذلك باللسان لطلب بقايا الطعام فى الفم و الشفتين وأكثر ما يفعل ذلك في شيء يستطيبه .**
- **" حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ " : أي حب الأنصار التمر لازم ، أو هكذا ، أو عادة من صغرهم.**

بَابُ مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أقامرك

148-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ "

الشرح :

- " مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى " : فمن قال فى حلفه أقسم باللات والعزى , ولعل هذا قد يجرى على ألسنة من كان حديث عهد بالإسلام لاعتيادهم الحلف بذلك . ولم يَنسبه إلى الكفر .
- " فَلْيَتَصَدَّقْ " : أمر بالصدقة تكفيرا لخطيئة في كلامه بهذه المعصية , والصواب الذي عليه أنه لا يختص بذلك المقدار ; بل يتصدق بما تيسر مما ينطلق عليه اسم الصدقة .
- **المراهنة**

باب الغناء

149-(دراسة) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَفْشُوا السَّلَامَ تَسْلَمُوا، وَالْأَشَرَةُ شَرٌّ". قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: الأشرة: العبث.

الشرح :

- " العبث ": اللعب وعمل مالا فائدة فيه .

بَابُ إِثْمِ مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ

42- (حفظ) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال" :مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى الله ورسوله"

الشرح :

- " بِالنَّرْدِ " : يُقال : النردشير, لعبةٌ تعتمدُ على الحظِ ، وهو ما يسمونه في العصر الحاضر بلعبة الطاولة .

150-(دراسة) عن بريدة [ابن الحصيب] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فكأنما صبغ يديه في لحم خنزير، ودمه."

الشرح :

- " صبغ " : أى غمس يده و أدخلها فيه . و معنى صبغ يده في لحم الخنزير ودمه في حال أكله منهما وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما .

- وتخصيص الصبغ بهما لكونه نجساً فيكون أبلغ للابتعاد عنه . وفيه تصوير قُبح ذلك الفعل تنفيراً منه .

بَابُ لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جحر مرتين

151- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ."

الشرح :

- " لَا يُلْدَغُ " : اللدغ : ما يكون من ذوات السموم .
- أي ليكن المؤمن حازما حذرا لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى ، وقد يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا .
- و بكسر الغين (لايلدغِ) فيتحقق معنى النهي عنه أى : ليكن فطناً كيساً لئلا يقع فى مكروه بعد وقوعه فيه مرة قبلها , وذا من جوامع كلمه التى لم يُسبَق إليها .
- أراد به تنبيه المؤمن على عدم عوده لمحل حصول مضرة سبقت له فيه .
- كما أن هذا مطلوب في أمر فكذا في أمور الآخرة فالمؤمن إذا أذنب ينبغي أن يتألم قلبه كاللديغ ويضطرب ولا يعود .
- " الْمُؤْمِنُ " : فيه فضل الايمان وبيان منزلته وأن صاحبه يمكنه الوقوف على معرفة غوامض الأمور فيحذر مما سيقع واما المؤمن المُغَفل فقد يُلدغ مراراً .
- " مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ " : ذُكر الجُحر للتخويف و الترهيب لأنه لايخرج منه غالباً إلا المؤذيات .

بَابُ مَنْ رَمَى بالليل

43- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ فَلَيْسَ مِنَّا "

الشرح :

- " مَنْ رَمَانَا بِاللَّيْلِ " : أى : رمى إلينا بالسهام ونحوها ليلاً .
- " فَلَيْسَ مِنَّا " : لأنه حاربنا ومحاربة أهل الإيمان آية الكفران , أو ليس على منهاجنا لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه لا أن يرعبه .

- ويشمل هذا التهديد كل من فعله من المسلمين بأحد منهم لعداوة واحتقار ومزاح لما فيه من التفزيع والترويع .
- معناه : أنه ليس ممن اهتدى بهدينا واقتدى بعلمنا وعملنا وحسن طريقتنا كما يقول الرجل لولده إذا لم يرض فعله لست مني.

152- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فليس منا."

الشرح :

- " مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فليس منا " : ومعنى الحديث حمل السلاح على المسلمين لقتالهم به بغير حق ولا تأويل فهو عاصٍ ليس من المؤمنين صراحةً , لنقص إيمانه الواجب الذى يستحق به الثواب المطلق بلا عقاب .
- وقيل : معناه ليس على سيرتنا الكاملة وهَديّنا .

بَابُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ عبدٍ بأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ بهَا حاجة

153- (دراسة) عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ عَبْدٍ بأرضٍ، جَعَلَ لَهُ بِهَا حَاجَةً" .

الشرح :

- " عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ":عدم تسمية الرجل لا تضر إذ الصحابة كلهم عدول .
- " إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ عَبْدٍ بأرضٍ " : أى بأرض غير التى يُقيم فيها .
- " جَعَلَ لَهُ بِهَا حَاجَةً " : أى فيأتيها و يموت فيها إشارة إلى قوله تعالى : { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} .

باب الوسوسة

154- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ!إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا شَيْئًا مَا نُحِبُّ أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهِ وَإِنَّ لَنَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. قَالَ:"أَوَ قَدْ وَجَدْتُمْ ذَلِ " قَالُوا: نَعَمْ,قال:" ذاك صريح الإيمان"

الشرح :

- " باب الوسوسة " : الوسوسة : هى حديث النفس والأفكار .
- وقيل : هى تردد الشيئ بالنفس من غير أن يطمئن إليه و يستقر عنده ولا يؤاخذ به إلا أن يعزم .
- حتى يقع العمل بالجوارح، أو القول باللسان على وفق ذلك الظن ، لأنه مامور بالستر فالتكلم بها تجاسر ووقاحة بيّنة .
- وشَغل البال بحديث النفس ينشأ عنه الخطا و النسيان وعلاجه ان يترك الاشتغال به و يشتغل فى شيئ آخر .
- " وَإِنَّ لَنَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ " : و وفى صحيح مسلم : " إنا نجد في أنفسنا الشيء يعظم أن نتكلم به " .
- " ذاك صريح الإيمان " : أى : كراهتكم له وتفاديكم منه صريح الإيمان .
- الصريح أي: الخالص من كل شيئ، وهو ضد الكناية يعني أنه صريح الإيمان الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم حتى يصير ذلك وسوسة لا تتمكن في قلوبكم، ولا تطمئن إليه نفوسكم .
- وليس معناه أن الوسوسة نفسها صريحُ الإيمان؛ لأنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله، فكيف يكون إيمانًا صريحًا.
- فيه مراجعة العالم ومصارحته فيما لابد منه للإفادة من نصائحه و توجيهاته .

155-(دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ، حَتَّى يقولوا: هذا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خلق الله؟." !

الشرح :

- " لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ " : أى لايزال . وتفيد الاستمرار .

- " يَسْأَلُونَ عَمَّا لَمْ يَكُنْ " : وفى الصحيحين : " فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته " .

- وفى الصحيحة : " يُوشِكُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقُولَ قَائِلُهُمْ : هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ ، فَقُولُوا: {اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } ، ثُمَّ لِيَتْفُلْ أَحَدُكُمْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاثًا ، وَيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ"

- لقد دلت هذه الأحاديث الصحيحة على أنه يجب على من وسوس إليه الشيطان بقوله : من خلق الله؟ أن ينصرف عن مجادلته إلى إجابته بما جاء في الأحاديث المذكورة , وخلاصتها أن يقول:

- (آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ , الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد)
- ثم يتفل عن يساره ثلاثا،ويستعيذ بالله من الشيطان ,ثم ينتهي عن الانسياق مع الوسوسة .

وأعتقد أن من فعل ذلك , طاعة لله ورسوله ﷺ ,مخلصاً في ذلك , أنه لا بد أن تذهب الوسوسة عنه , ويندحر شيطانه , لقوله ﷺ: (فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ).

- وهذا التعليم النبوي الكريم أنفع وأقطع للوسوسة من المجادلة العقلية في هذه القضية , فإن المجادلة قلما تنفع في مثلها .

- قال الخطابى : و قوله : (فليستعذ بالله و لينته) أي : يترك التفكر في ذلك الخاطر و يستعيذ بالله إذا لم يزل عنه التفكر .

باب الظن

156- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ مَعَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "يَا فُلَانُ [هَذِهِ زَوْجَتِي فُلَانَةٌ] "! قَالَ: مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ، قَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدم مجرى الدم."

الشرح :

- " هَذِهِ زَوْجَتِي فُلَانَةٌ " : وفى رواية لمسلم : " إنها صَفِيَّة بنتُ حُيَيٍّ "
- " مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ بِكَ " : أى : لايمكن أن اظن بك يا رسول الله .

- " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي " : أى يَسرى .
- " مِنِ ابْنِ آدم مجرى الدم " : أى فى جميع عروقه .

• ينبغى حمل هذا الحديث على الحقيقة , فإن الشياطين قادرة على التشكل .

- فعن أبى المَليح : رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: (كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرَتْ دَابَّةٌ ، فَقُلْتُ : تَعِسَ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ : لَا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ ، وَيَقُولُ : بِقُوَّتِي ، وَلَكِنْ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ) .
- وفى صحيح مسلم : " عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت : { كان النبي ﷺ معتكفا . فأتيته أزوره ليلا . فحدثته ، ثم قمت لأنقلب ، فقام معي ليقلبني - وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد - فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله ﷺ أسرعا . فقال النبي ﷺ: على رسلكما , إنها صفية بنت حيي . فقالا : سبحان الله يا رسول الله . فقال :" إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا - أو قال شيئا "} .

باب نتف الإبط

157- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " الفطرة خمس: الختان، و الاستحداد ، وتنف الْإِبْطِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ"

الشرح :

- " الفطرة " : أى : السُنة .
- " والاستحداد " : فهو حلق العانة ، سمي استحدادا لاستعمال الحديدة وهي الموس .
- " وَقَصُّ الشَّارِبِ " : أى قطع الشعر النابت على الشِفة العليا من غير استئصال .
- " وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ" : أى قصها .

بَابُ فُضُولِ الكلام

158- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" شِرَارُ أُمَّتِي الثَّرْثَارُونَ ، الْمُتَشَدَّقُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ ، وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقاً."

الشرح :

- **" الثَّرْثَارُونَ " : أى المكاثرون فى الكلام و الثرثرة صوت الكلام وترديده تكلفاً وخروجاً عن الحق .**
- **" الْمُشَدِّقُونَ " : هم المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز .**

- **وقيل أراد بالمتشدق المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم .**
- **المتكلمون بكل أشداقهم ويلوون ألسنتهم , والمتشدق هو الذي يتكلف في الكلام فيلوي به شدقيه، أو هو المستهزئ بالناس يلوي شدقه عليهم .**

- **" الْمُتَفَيْهِقُونَ " : هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم ، مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع .**
- **" وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقاً " : حسن الخلق من صفة الأنبياء عليهم السلام والأولياء ، وهو اعتدالها بين طرفي مذمومها ومخالقة الناس بالجميل والبشر والتودد ، والاحتمال لهم ، والإشفاق عليهم ، والحلم والصبر في المكاره ، وترك الاستطالة والكبر على الناس والمؤاخذة واستعمال الغضب والسلاطة والغلظة . قال تعالى : (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) [آل عمران 159].**

- **فمن كان حُسن الخُلق فيه أكثر كان خيره أكثر .**

باب إثم ذى الوجهين

159- (دراسة) عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا؛ كَانَ لَهُ لِسَانَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارٍ" فَمَرَّ رَجُلٌ كَانَ ضَخْمًا. قَالَ: "هَذَا مِنْهُمْ."

الشرح :

- **" مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا " : يعني من كان مع كل واحد من عدوين كأنه صديقه ويعده أنه ناصر له ويذم ذا عند ذا أو ذا عند ذا، يأتي قوما بوجه وقوما بوجه على وجه الإفساد .**
- **" كَانَ لَهُ لِسَانَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارٍ " : كما كان في الدنيا له لسان عند كل طائفة .**
- **وما اكثر هؤلاء الذين عاثوا فى الأرض فسادا ألا يتدبروا قول رسول الله ﷺ " كَانَ لَهُ لِسَانَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارٍ " .**
- **" فَمَرَّ رَجُلٌ كَانَ ضَخْمًا. قَالَ: هَذَا مِنْهُمْ " : قاله ﷺ بوحى : { وما ينطقُ عن الهوى, إن هو إلا وحىٌ يُوحى } .**

بَابٌ شَرُّ النَّاسِ من يُتقى شره

160- (دراسة) عن عائشة: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال:" ائْذَنُوا لَهُ،بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ " , فَلَمَّا دَخَلَ؛ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ (وفي طريق ثانية: انبسط إليه) ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ الْكَلَامَ؟ قَالَ: "أَيْ عَائِشَةُ! إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ- أَوْ ودعه الناس- اتقاء فحشه"، (وفي طريق ثالثة: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ المتفحش) " .

الشرح :

- **" الْعَشِيرَةِ " : الْمُرَاد بِالْعَشِيرَةِ قَبِيلَته , أَيْ بِئْسَ هَذَا الرَّجُل مِنْهَا .**
- **" فَلَمَّا دَخَلَ؛ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ ": وفى رواية :" تطَلَّقَ النَّبِيِّ ﷺ فى وجههِ و انبسط إليه " , أى : أبدَى له طلاقة وجهه .**
- **فِي هَذَا الْحَدِيث مُدَارَاة مَنْ يُتَّقَى فُحْشه , وَلَمْ يَمْدَحهُ النَّبِيّ ﷺ, وَلَا ذَكَرَ أَنَّهُ أَثْنَى عَلَيْهِ فِي وَجْهه وَلَا فِي قَفَاهُ , إِنَّمَا تَأَلَّفَهُ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا مَعَ لِين الْكَلَام .**
- **في الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش و نحو ذلك من الجور في الحكم و الدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم ؛ اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى .**

- **و الفرق بين المداراة و المداهنة : أن المداراة : بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معاً و هي مباحة و ربما استحبت ، والمداهنة : ترك الدين لصلاح الدنيا .**
- **و النبي صلى الله عليه و سلم إنما بذل له من دنياه حسن عشرته و الرفق في مكالمته . ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله ، فإن قوله فيه قول حق ، وفعله معه حسن عشرة.**

- **" إنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ المتفحش " : الفاحش : ذوالقول او الفعل القبيح , و المتكلم بردئ القول وبذيئه .**

المتفحش : الذى يتعمد ذلك القول أو الفعل و يكون من عادته .

بَابُ الجفاء

161- (دراسة) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ [أَنَّهُ] قَالَ: " الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، والجفاء في النار."

الشرح :

- **" الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ " : الحياء فى الشرع : خُلق يبعث على اجتناب القبيح و يمنع التقصير فى حق ذى الحق .**
- **" وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ " : أى صاحبها .**
- **" وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ " : الْبَذَاء : من المباذاة وهى المفاحشة ,أى الفحش من القول .**

- **وقيل : الْبَذَاءُ : خلاف الحياء , والناشئ منه الفحش في القول ، والسوء في الخلق . مِنَ الْجَفَاءِ : أي : أهله التارِكُون للوفاء ، الثابتون على غَلاظة الطبع ، وقساوة القلب . وهذا يورِّث ترك الصلة و البر .**

- **" والجفاء في النار " : أى أهله .**